مغامرات

أرسين لوبين



الخطر الهائل

الفصل الاول

صعد ارسين لوبين الى ظهر الباخرة برابانت من ميناء دوفر قبل ابحارها بدقائق معدودات .. وانطلق الى قمرته راسا حيث اعتكف بها دون ان يفطن اليه احد ..

كان قد قضى بضعة اشهر في انجلترا .. واعتزم فجاة ان يعود ادراجه الى امريكا للاستجمام والتماس الراحة من عناء الاعمال .. !

وقد حرص على ان يتناول طعامه فى قمرته ، ولم يصعد الى سطح الباخرة الا غرارا ، فاثار ذلك فضول المسافرين وراحوا يتساءلون عن شخصيته وعن الدافع الذى يحدوه الى هذه العزلة ..

وتصادف ان ذهب لوبين الى ملعب « الجمباز » فى صباح اليوم الثالث من بدء الرحلة .. فتحداه المدرب ، وكان عملاقا اعضل شديد المراس .. ولم يطق صبرا على قحة الرجل ، فقبل التحدى ، واشتبك الاثنان فى ملاكمة رهيبة اسفرت عن هزيمة المدرب هزيمة منكرة ..

ولكن سرور لوبين بالنصر على هذا المدرب المتعجرف مالبث ان تلاشى عندما عرف من احد خدم الباخرة ان هذا المدرب ان هو الا احد رجال البوليس السرى .. وقد استقل الباخرة لمراقبة بعض المحتالين من محترفى القمار ...

غاص قلب لوبين بين جنبيه ، وادرك ان الرجل سعى متعمدا الى الاحتكاك به .. واخذ يتساءل هل يعرف ويلز « المدرب » شيئا عنه واراد مناوأته لغرض فى نفسه ! ..

ولم تقتصر متاعب لوبين على هذا الحد .. فبينما كان يجلس فى قمرته ، وهو يدخن غليونه .. اذ راى امين حسابات الباخرة يمر فى الدهليز الخارجي .. ثم يتوقف ، ويتطلع

اليه متاملا .. شان الرجل حين يرغب فى مجاذبة آخر اطراف الحديث .. قال الرجل بغتة : خيل الى انى شممت رائحة تبغ فرجينيا .. وانا اولع بتدخين هذا النوع .. فهل تسمح

فقال لوبين ببشاشة : تفضل على الرحب والسعة .. اجلس ، واملا غليونك من هذا الصندوق .

ـ اكبر الظن انك تنعم برحلة طريفة .. ؟

ـ بغير شك .. ولو اننى اعتدت ان اسافر فى البواخر الكبيرة لما تمتاز به من وسائل الراحة ..

فقال امين الحسابات : ان هذه الرحلة بمثابة عطلة لى .. فقد اعتدت ان اسافر فى البواخر الكبيرة فى غضون العشرين السنة الاخيرة .. فمثلا قمت بخمسين رحلة على ظهر الباخرة بواتانيا .. ولكنى اضطررت الى قبول هذه الرحلة لان امين حسابات الباخرة مريض ..

وفجاة لاحظ امين الحسابات ان محدثه اختار له مقعدا مواجها للباب بحيث يسقط الضوء على وجهه .. بينما جلس هو على مقعد فى الظل .. فاغتاظ .. ولكنه قال محاولا التسرية عن نفسه : ان هذه الباخرة ، برغم صغرها ، مدرسة للتعمق فى فلسفة الحياة لانها غاصة بعدد كبير من مختلف الاجناس .. لكن لا احسب ان هذا الحديث يشوقك لانك حريص على عزلتك وانفرادك .. !

ـ أوه .. ! لقد درست الحياة دراسة وافية .. ولم تعد بى حاجة الى المزيد ..

وتدرج الحديث بين الرجلين الى الجرائم والمجرمين .. فقال امين الحسابات :

ـ مما يؤسف له حقا ان منصبى ، وان خولنى ان اشاهد بداية احدى المغامرات ، لانه لا يتيح لى شهود بقية فصولها ..

فساله لوبين مداعبا : وهل شاهدت الفصول الاولى لعدد كبير من المآسي على ظهر الباخرة برايانت .. ؟

ـ ربما .. على ان الدلائل تشير الى اننا قد نشاهد قريبا مأساة مروعة . فان احد رجال البوليس السري يعاني حاليا من عين زرقاء متورمة بعد ان قضى يومين وهو يحاول عبثا ان يستدرج احد المسافرين الى الحديث .. ولعمري كم اود لو استطعت بوسيلة ما ان اقرأ ما يجول براس رجل البوليس في تلك اللحظة ..

وفي التو ادرك لوبين ان امين الحسابات انما اراد التحدث اليه للوقوف منه على تفاصيل المعركة التي دارت بينه وبين ويلز

وعلى الرغم من القلق الذى انتابه .. فقد قال بهدوء عجيب : لماذا لا تذهب اليه وتساله عن ذلك .. لاشك انه سيسره بدل اليك بكل شيء .. !

فقال الرجل : قد افعل ذلك .. ولو انني ربما خرجت من اسئلتي صفر اليدين .. كما يحدث في غالبية المآسي التي تبدأ على ظهر البواخر ، فطالما افضت الى نتائج تافهة . مثال ذلك ما حدث ذات يوم في الباخرة بواتانيا عندما القت مرساها في ميناء ليفربول . ذلك ان شابا كان يشغل احد اجنحة الدرجة الاولى ، ترك امتعته ووثب الى الارض من فوق سطح السفينة .. وقد ذهبت الاقوال في تفسير تصرف الشاب شتى المذاهب .. فمن قائل انه لص ورأى احد رجال البوليس السري فلاذ بالفرار .. وذهب آخرون الى القول بانه كان يخشى القبض عليه لسبب ما .. وهلم جرا .. بيد انني ما كدت ابرق الى ادارة الشركة حتى علمت ان الشاب قدم لهم عذرا مقبولا عن تصرفه اذ زعم انه رأى قريبا له كان قد غاب عنه زهاء العشر السنوات فوثب الى الارض ليلحق به .. فغمغم لوبين :

ان هذا الشاب سعيد الحظ حقا لانه لم يدق عنقه ـ ان حسن الحظ كثيرا ما يخدم صاحبه على حساب العدالة ..

فقطب لوبين حاجبيه .. وقال : يخيل الى انك تصر على ان الشاب مجرم برغم انعدام الادلة على اجرامه ..

ـ يجوز .. انى لا ازال اعتقد انه قد حان الوقت الذى اعرف فيه الحقيقة .. ومال الرجل فى مقعده .. واستطرد : والآن .. هل لك ان تخبرنى يا مستر « مارتن ديل » لماذا جازفت بالوثوب من فوق سطح الباخرة فى تلك الليلة .. !

الفصــــل الثانى

اجفل لوبين .. ولكنه سيطر على شعوره فى التو ، ثم قال بهدوء : آه ! لعمرى لقد كدت انسى الحادث لتفاهتـــه اولا ولانقضاء وقت طويل على وقوعه ثانيا . ولكن يبدو انك مازلت تذكره جيدا ، وانه لعجيب حقا انك لم تقتنع بمـــا اقتنعت به شركتك ..

ـ ان الشركة لا تعرف ما اعرفه ، فانا مثلا اعرف قصة الكابتن ساتون .. كانت هذه الكلمات بمثابة قنبلة القاها الرجل .. ذلك ان الكابتن ساتون كان واحدا ممن يعلمون ـ وهم قلة فى امريكا ـ ان مارتن ديل هو ارسين لوبين ..

غمغم لوبين مشدوها : الكابتن ساتون ؟ ! هل تتحدث عن ضابطى السابق فى الجيش ؟

ـ انى اتحدث عن الكابتن فرانك ساتون الذى رايتـه على ظهر الباخرة بواتانيا ، فوثبت الى الارض لتتجنب لقاءه .

فصاح لوبين : على ظهر الباخرة بواتانيا ؟ .. هـــل انت واثق مما تقول ؟ ..

ـ يبدو انك نسيت انني كنت امين حسابات الباخرة وقتئذ ؟ .. لاذ لوبين بالصمت .. لانه لم يستطع ان يجد

سببا معقولا يحدو الكابتن ساتون الى خرق وعده بان يلزم الصمت فيما يتعلق بالماضي .. بعد ان نزل كلاهما من الآخر منزلة الصديق الوفي ..

قال بعد قليل : مهما يكن يا سيدى .. فانى لم اتشرف بعد بمعرفة اسمك .. — اسمى وارن .. براتون وارن ..

— اذن اصغ الى يا مستر وارن .. عندما اقول اننى لم اكن اعلم بوجود الكابتن ساتون على ظهر الباخرة فاننى اقرر الحقيقة فلو انى كنت اعرف انه بين ركاب الباخرة لسرنى ان اقابله ، اما وقوبى فيرجع الى اننى سمعت صوت رجل ينادينى من الشاطىء ، ولما كنت مدينا لهذا الرجل بحياتى ، فقـــد وثبت للقائه ، واقسم لك بشرفى ان هـــذه هى الحقيقـــة المجردة من كل زيف ..

— قد تكون صادقا كما قد لا تكون .. مهما يكن .. فقد اقام الكابتن ساتون من نفسه محاميا عنك .. واخذ يدحض اقوال المسافرين .. بل لقد كاد يبطش باحدهم عندما اصر على انك لص هارب من وجه العدالة ..

فقال لوبين باسما : لك الله ياساتون .. لقد كان ابدا نعم الصديق المخلص .. وارجو ان تتاح لى الفرصة فى احد الايام لاوفيه حقـــه من التقدير ..

فتامله امين الحسابات مليا .. وقال : لم يكذب من قال ان الطيور على اشكالها تقع ! كذلك المجرمون يحنون الى بعضهم البعض .. فتطاير شرر الغضب من عينى لوبين .. وصاح :

— لو نطقت بكلمة واحدة ضد الكابتن ساتون فسابطش بك ... فقال محدثه بهدوء عجيب : هل دار بخلدك ان حماسة الكابتن ساتون فى الدفاع عنك هى التى حولت اهتمامى اليه .. لو انى كنت فى مكانك لفكرت مليا قبل ان اخف للدفاع عن مجرم .. ! — مجرم .. ؟ !

— عندما بلغت الباخرة بوانانيا المرفا .. القى القبض على صديقك الكابتن .. وهو الآن فى سجن سنج سنج ..

فصاح لوبين مشدوها : احق ما تقول ..

— لقد رايته عند القاء القبض عليه .. وقرات فى الصحف نبا الحكم عليه بعد ان وجهت اليه تهمتى التبديد والشروع فى القتل .. صعق لوبين من هول النبا .. ولم يستطع ان يصدق اذنيه بادىء الامر . فهو يعلم ان ساتون من ارباب الثروات الضخمة والمراكز المحترمة فكيف يمكن ان توجه اليه تهمة التبديد ؟ ! .. واستطرد امين الحسابات : ومستر ويلز هو الذى قبض على ساتون .. وجمع ادلة ادانته .. فلما رايت اهتمام ويلز بامرك .. تذكرت دفاع ساتون عنك .. وبدات الشكوك تساورنى .. وقد اشتدت هذه الشكوك عندما رايتك تهب للدفاع عن ســـاتون ..

فابتسم لوبين وقال : انى بغير شك مقدر لموقفك ولو كنت فى مكانك لساورتنى نفس الريب .. لكن هل معنى ذلك انك تعمل لحساب ويلز ضـــدى ؟ فأجاب وارن : كلا .. فانى اكره ويلز .. وقد سرنى انك تكلمت به ... وبودى لو استطعت ان تدلل لى على خطا ظنونى من نحوك .. فلست اكتمك اننى اشعر بكثير من العطف عليك ..

فسرى عن لوبين قليلا ، ثم قال : اذا اردت الدليل على اننى رجل محترم ، فها هو ..

ونهض الى حقيبته واخرج منها اطارا نفيسا يحتوى على صورة كهل وقور .. وعرضها على وران قائلا : هـــل تعرف من هـــذا ؟

فتامل وارن الصورة .. ثم هتف مبهوتا : هذه صورة ايرل اوف روز كارل وزير خارجية انجلترا . فاخرج لوبين الصورة من الاوطار .. وادارها .. واشار الى العبارة التالية المســـجلة فوقها :

« الى صديقى العزيز الكريم مارتن ديل ، تذكار مودة واعتراف بالجميل .. »

ثم قال : لقد كان الرجل الذى نادانى من فوق الشاطىء ابن ايرل اوف روز كارل وانى مدين لهذا الشاب بحياتى ، فهل تعجب اذن اذا وثبت لتحيته ؟ ! اذا كنت مازلت عـلى ريبتك فاكتب اليه مستفسرا .

وكأنما اقتنع وارتد بما رأى .. اذ هتف : بل انى واثق يا سيدى من صدقك .. ويؤسفنى التى ازعجتك بتطفل .. فارجو المعذرة ..

وانبعث واقفا .. ثم استأذن وانصرف .

وبقى لوبين وحيدا ، وقد خلفته صدمة الحكم عـلى صديقه ساتون مضعضع الحواس .. شارد الفكر .

الفصـــل الثالث

وقفت سيارة تاكسى امام منزل انيق فى حى سـنترال ويست بارك ، فهبط منها لوبين ، وتقدم من الباب ووضـع المفتـاح فى ثقب سرى ، واداره ، ثم دفع البـاب ، فقتح ونقل حقائبه الى الردهة .. ثم عاد فاغلق البـاب .. وتطلع حوله .. فالفى كل شىء فى موضعه كما تركـه يوم رحيله الى انجلترا

كانت خادمته مسـز كينى تاتى الى المنزل مرة كل اسبوعين لتقوم بتنظيفه وتهويته

وما كاد لوبين يستقر على احد المقاعد فى غرفة مكتبه .. حتى شم رائحة قهوة تملأ جو الغـرفة .. فعجب لذلك ايما عجب ، ونهض مسرعا ، وراح يتنقل بين الغرف باحثـا عن مصدر هذه الرائحة ، وما كاد يقترب من المطبخ حـتى سمع وقع اقدام بداخله .

فتقدم من بابه بحذر شديد .. ورأى رجلا جالسا على المنضدة وظهره الى الباب ، وكان يرتدى معطفا منزليا من معاطف لوبين .. ويطالع احدى صحف المساء وامامه قدح من القهوة الساخنة .. ومديد قضية .. بينما لاحظ انتفاخ احد جيبى المعطف .. فايقن ان المتطفل يحمل مسدسا .

وابتسم لوبين .. وقال بهـدوء : لماذا لا تجلس فى غرفة المائدة يا صـاح ؟

فوضع الرجل القدح ببطء . ثم قال باحترام دون ان يلتفت خلفه : ادخل يا مستر ديل .. كنت انتظر قدومـك منذ امد بعيـد

فدهش لوبين .. وولج الغرفة .. وتأمل وجه محدثه .. فايقن من فوره انه لم يسبق له ان رأى هذا الوجه ..

واشار الغريب الى لوبين بالجلوس .. ثم راح يحتسى قدح القهوة على مهل .. فلما فرغ عنه ، نهض واقفـا .. وقال : دعنـا نذهب الآن الى غرفة الجلوس لنتحـدث فى المشكلة التى تواجهك .. وهى لماذا وكيف جئت الى هنا .. وما تأثير وجودى عليك

كان الرجل يتكلم بهدوء عجيب .. اثار اسـتغراب لوبين .. فقال :

ـ قد يكون تأثير وجـودك حافزا لى على اسـتدعاء رجال البوليس للقبض عليك فلم يجب المجهـول .. وغادر الغرفة بخطى مطمئنة . فلما جلسـا فى غرفة الجلوس قال الرجل : قلت ان وجودى قد يدعوك الى اسـتدعاء البوليس ... ولكنى انصـحك بالا تفعـل ... لان تحقيق البوليس سلاح ذو حدين ، قد يسىء الى المبلغ اعظم مما يسىء الى المجرم .. ففى اسـتطاعتى ان اثير الريب حولك .. واطالب بالتحقق منها .. وعندئذ سترغم على سلوك احمق

سبيلين . فاما ان تعترف بها او ان تعمل على دحضـــها فلو اعترفت بصحتها فستهلك حتما .. ولو عملت على دحضهـا فستزداد الريب فى شأنك لاننى ســـأدعم اقوالى بالحجج والبراهين

فتثاءب لوبين متظاهرا بعدم الاكتراث .. وقال بلهجة صارمة :

ـ هذا محتمل .. ولكن البوليس سيرجح بغير شـك ان اليأس هو الذى دفعك الى تلفيق التهم ضـــدى .

فاجاب الآخر ببساطة : هذا محتمل ايضا .. ولـكن الذى لا شك فيه هو انه سيتعذر عليك ان تقنعه بانك رجـل نزيه !! وفوق ذلك . فاننى اعلم من امرك مالا يعلمه احـــد .. وفى استطاعتى ان املأ اعمدة من الصـــحف بمغامرات (ارســـين لوبين) .

فاجفـــــل لوبين ، وعجب كيف عرف هذا الرجـــل شخصيته ، ولكنه لزم الصمت

فقال الغريب : اظن ان كلينا قد فهم صاحبه ، اذن علينا الا نقحم البوليس فى احاديثنا . ولنتحدث كصـــــديقين . وانى ، من جانبى ، اقدم لك هذا المسدس عربونا على صداقتى وحســـن نواياى ..

واخرج مسدس لوبين من جيب المعطف ، وقدمه اليـه .. وقال :

ـ ثق اننى لن الجأ الى استعمال العنف .. ولكنى مصر على ان اعرف معنى اســـتباحتك منزلى وثيابى .. وما الذى تريده ..

فقال الغريب بغير قليل من البرود : هذا حـق مشروع .. حسنا . انت لاتستطيع بالطبع ان تنكر انك ارسين لوبين امير اللصوص .. و ..

وراح يسرد مغامراته .. واخيرا قال :

ـ وقد كشف دفلين سرك .. وصارح به رئيسه ..؛

وجمد لوبين فى مكانه مشدوها ، وراح يتساءل ، كيف عرف هذا الرجل الغامض بهذا القدر من تاريخ حياته ؟

وقال : لقد مزق دفلين اتهامه قبل ان يموت ..

ـ ولكنه لم يمزقها قبل ان تقرأ وتستوعب .. لقـد كان رئيسك فى الجيش محاميا ، رجـــلا عركته الحيـــاة ، فاحتفظ بمحتويات الوثيقة مسجلة فى ذاكرته

ولم يبق لدى لوبين شك فى ان ساتون هو الذى وشى به . !

ـ اذن فقد وشى بى ساتون ؟!

ـ انك مخطىء يا لوبين .. ان ساتون ليس عدوك .. ومن الظلم ان تلقى اللوم او التبعة عليه

ـ ولكنه نكث العهد الذى قطعه لى ! الحق انى لا اكاد افهم الموقف على حقيقته ..

ـ اصبت .. ولكنك حين تفهمه سوف تعطف عليه كل العطف .. انك بغير شك تعلم ان ساتون رجل واسع الثراء ولكنه الآن خاوى الوفاض ، محكوم عليه بالسجن عشرة اعوام .. ولم يعد يعرف باسم الكابتن ساتون .. وانما اصـــبح رقما بعد ان كان انسانا مبجلا ..

ـ مهما يكن ، فهو قد وشى بى الى رجل غريب .. ولا يبعد انه افضى بسرى الى كثيرين انت من بينهم

ـ انا فقط الشخص الذى يعرف بما كانت تحتـــوى عليه وثائق دفلين .. لاننى الاخ الاكبر والاوحد لصديقك .. انا كامبل ســـاتون

فسرى عن لوبين ، ولكنه حرص على ان يظل وجهــــه جامدا ، ثم قال :

يختل منزله في غيبته .. فمال الى الأمام في مقعده وحدق في وجهه ثم قال :

— انك أخوه الوحيد كما قلت .. فهل تخشى انت ايضا العدالة ؟

فقال الرجل برزانة : ليس في حياة كامبل ساتون ما يخشاه

— اذن ما الذى يحدو رجلا شريفا الى دخول البيوت من غير أبوابها ؟

— هناك سببان . اولهما ان باب منزلك استعصى علي . وثانيهما انني كنت اتوقع ان يضعني بايسون جرانت تحت تحت الرقابة الدقيقة .. لأنه يعلم انني اقسمت ان اجعله يدفع ثمنا غاليا لفعلته .. فليس بعجيب ان يراقبني ..

وبعد فترة صمت .. استطرد كامبل : لنعد الآن الى حديثنا الرئيسي .. لقد جئت لأطلب اليك ان تعمل للحصول على اعتراف شامل من بايسون جرانت بأن أخي برىء .. وبذلك يتاح له ان يظفر بعفو ..

فقال لوبين : اهذا كل شيء ؟ لا أظنك تعتقد ان جرانت سيرضخ .. بعد ان منحه القانون عشر سنوات لينعم فيها بممتلكات اخيك المسروقة

— ليس من سبيل آخر لاطلاق سراح اخى .. انى اعلم ان دون الحصول على هذا الاعتراف مصاعب جمة .. ولكن ثقة اخي فيك هي التي تحملني على الاعتقاد بأنك ستحقق امله .. فهل تتخلى عن رجل برىء يستغيث بك ؟

ولاحظ كامبل تردد لوبين .. فقال له بلهجة صارمة : اما الاذعان .. واما السجن .. !! فأيهما تفضل ؟!

فتقلصت عضلات وجه لوبين .. وصاح : رويدك يا هذا ! انا لست ممن يذعنون للوعيد .. ولو شئت لأطلقت

عليك النار وقلت انني قتلتك دفاعا عن نفسي .. ولكني لن افعل .. بل وسأعمل على انقاذ اخيك من محنته اعترافا بجميله السابق .. وتوثيقا لما بيننا من صداقة

فصاح كامل بابتهاج شديد : لقد كان اخي يعتقد انك لن تتخلى عنه .. والآن اصغ الى .. لقد ابللت حديثا من مرض عضال .. ولم يسمح لي طبيبي الخاص الا برياضة محدودة .. اما وقد جئت . فساعتكف في غرفة معتمة طبقا لنصائح طبيبي .. ثم ان وجود اغراب في المنزل امر غير مستحب ..

فتلفت لوبين حوله ولكنه لم يجد اثرا لدواء .. وعندئذ قال كامبل :

— انهما عيناى هما موضع اهتمامي .. لان انهماكي في المطالعة وقد اصابهما بضعف شديد . وقد نصحني الطبيب الا اتعرض لضوء النهار الساطع .. والآن .. اظن ان واجبي يحتم علي ان اسالك ما السبيل الذى ستسلكه للحصول على الاعتراف المنشود ؟

فقال لوبين وهو يحس نفورا شديدا من نحو الرجل : لقد خاب فالك .. فما انا بالرجل الذى يطلع الغير على خططه ، او يستشيره فيما يعتزم الاقدام عليه . انى دهش لتصرفاتك الشاذة يا سيدى .. ولا اكتمك انني ساصارح الكابتن ساتون بذلك عندما اراه .

— اتعني انك تعتزم زيارته في السجن ؟ .

— هذا طبيعي .. اذ ما الذى يمنعني من زيارته

— انه لا يريدك على الذهاب اليه .. لقد تحدثنا في الأمر .. ورأينا ان نحول بينك وبين هذه الزيارة لئلا يراك عيون بايسون الذين بثهم ولا ريب في السجن ليوافوه باسماء زائريه بعد التهديد الذى بدر منه اثناء المحاكمة ، واظنني

قلت لك انني التجأت الى منزلك هربا من هؤلاء الرقباء ... وما من شك في انك ستفقد زمام الموقف اذا رآك جواسيس بايسون تتحدث الى اخي . فاختر لك سبيلا آخر غير الاتصال بفرانك . وبعد قليل من التفكير اجاب لوبين :

ـ حسنا .. اكبر الظن انك تعرف كل شيء عن جرانت؟!

ـ نعم .. واعقب ذلك حديث طويل استمر حتى منتصف الليل

وعلى اثر هذا الحديث غادر لوبين المنزل على أن يعود اليه في الصباح .

الفصـــل الرابع

بعث لوبين ببرقية الى خادمته مسز كيني يطلب اليها تأجيل حضورها . ثم انطلق الى احدى شركات السيارات . وطلب ان يتفرج على سيارة توطئة لشرائها . . فلما اعجبته واحدة ، استأذن في تجربتها . فاذنوا له ..

واستقل لوبين السيارة ، وانطلق لمقابلة رجل يدعى دافيد مور . وهو رجل كان في يوم ما موظفا في احد محال الاثاث المشهورة . ولكنه فقد وظيفته عندما اغلق الحانوت ابوابه .. فعطف عليه لوبين . وفتح له حانوتا على مقربة من الميناء .. ولكنه مالبث ان توسم فيه مخائل الذكاء . فكان يعهد اليه بمهام خاصة بالتحري عن بعض الاشخاص الذين يعترضونه في مغامراته .

واوقف لوبين السيارة امام الحانوت . وسره ان رأى دلائل الحركة ناشطة فيه .

وكانت ابنة مور الكبرى منهمكة مع صبيين في حديث حاد ، بينما جلس ابوها يطالع احدى الصحف ويدخن .

وما كاد مور يرى لوبين حتى وثب واقفا على قدميه

ورحب به بحرارة . ودعاه لوبين الى جولة بالسيارة . فقبل مسرورا .. وبعد ان قطعا شوطا بعيدا قال لوبين : اني بحاجة الى معونتك .. هل في استطاعتك ان تذهب الى اسبوري لمدة اسبوع

فقال مور بحماسة : نعم . اني على استعداد يا مستر ديل .

ـ بديع .. لقد ابتاع بايسون جرانت قصر ججنسون في ديل بيتســن حديثا ، اني اريد ان اعرف كل شيء عن جرانت هذا .. عاداته .. اخلاقه .. اصدقاؤه ، وكيف يقضي وقته . وكم عدد الخدم الذين ينامون داخل القصر وما اسماؤهم ، الى غير ذلك ، واليك مائة ريال كدفعة اولى لنفقاتك . ولعله من الحكمة ان تزور مؤسسة ساتون وهرتون في شارع برود رقم ٢٨ قبل ان ترحل الى ديل بيتسن .. لقد كان فرانك ساتون ضابطي ، وهو مسجون حاليا في سنج سنج . فاستدرج احد موظفيه القدماء الى الحديث عنه . وعن اخيه كامبل ، وحاول ان تعرف منه ان كانوا يعتقدون ان سجنه بحق ام ليس كذلك ..

فسجل دافيد مور الأسماء في مذكراته . ثم سأل : بمن ابدأ اولا ؟

ـ ابدأ بالاخوين ساتون . وانبئني بما ستستخلصه عنهما قبل انتقالك الى ديل بيتسن لست اريد تفاصيل محاكمة فرانك .. لأني ملم بها .

وبعد ان اعاد لوبين (مور) الى حانوته .. انصرف لمقابلة صديق له آخر يدعى كلارك . وهو صحفي قديم ، انحنى عليه الدهر . ولكنه وجد في لوبين نعم المعين .

واستقبلت مسز كلارك لوبين بحماسة وترحيب . فلما سألها عن زوجها . اجابت :

– انه معتكف فى غرفته بالطابق العلوى ، يكتب مؤلفا جديدا .

– وهل استطيع مقابلته ؟

– بغير شك .. فقد كان الى وقت قريب يتساءل عن الباعث لك على هذه الغيبة الطويلة .

وقادته السيدة الى غرفة فى الطابق العلوى .. وطرقت الباب .. وما كاد زوجها يفتحه ويرى لوبين ، حتى عانقه .

وابتسمت المرأة ، وانصرفت لشأنها .

وبعد ان تبادل الرجلان حديثا طويلا فى شتى الشئون .. ادار لوبين دفة الحديث الى قضية فرانك ساتون .. ثم قال : ان ضابطى سابقا فى الجيش هو الذى حكم عليه بالسجن عشر سنوات بتهمة التبديد والشروع فى القتل واسمه ساتون .. فهل قرات تفاصيل هذه القضية ؟

– اوه . لقد قرات كل سطر كتب عنها .. فقد عرفت ابا ساتون عندما كان عضوا فى مجلس مقاطعة جورجيا ، ولو انى لم اقابل افراد اسرته .

– وما رأيك فى الحكم ؟

– لقد نعت ساتون القاضى بالظلم .. ولقد كان معذورا اذ فقد سلطانه على نفسه . فقد وجهوا اليه تهمة استعمال القسوة مع زوجته ، وهى تهمة باطلة بغير شك .. ولكنها لم تخفف جرمه من اهانة القاضى وقذفه بالظلم

فقال لوبين : لقد كان ساتون مخلصا لزوجته يا كلارك، وصدقنى ان هذه المرأة الفاجرة لا تستحق اى عطف او شفقة .. وما من ريب فى ان بايسون جرانت هو الذى لفق له هذه التهم ليزج به فى السجن ، ويفوز بثروته وامرأته معا .. انى واثق من ان زوجة ساتون هى التى شجعته على الرحيل الى فرنسا ليخلو لها الجو .. وليس على ساتون اذن من لوم اذا

كان قد هدد جرانت بالويل والثبور .. وهذا وان كان يشعر بالخوف من الاول ، بيد انه لايزال امامه سنوات عديدة ينعم فيها بما سرقه من الرجل الذى احسن اليه وانزله من نفسه منزلة الابن ولقد سمعت انه ابتاع قصرا فاخرا فى ديل يتس .. وسينتقل ، او لعله انتقل اليه .. ليلهو ويعبث ماشاء له اللهو والعبث خلال السنوات السبع الباقية من سجن ساتون . وسبع سنوات ليست بالمدة القصيرة .. فقد يموت احد الرجلين خلالها ولا يحقق ساتون ثأره ..

فقال كلارك بلهجة التوكيد : بل ان احدهما سيموت قبل ذلك حتما .. الم تسمع ان ساتون اقسم ان يهرب من سجنه ويقتل جرانت ؟

– ان ذلك يسيء الى مركزه .. واكبر ظنى ان هذا التصريح حمل المسئولين على وضعه تحت حراسة خاصة مشددة ؟!

فتأمله كلارك مليا .. ثم هتف : اخبرنى .. الا تقرأ الصحف ؟

– صباحا ، ومساء .. لكن لماذا ؟

– اين تعتقد يوجد صديقك ساتون الآن ؟

– فى السجن بالطبع

فقهقه كلارك ضاحكا ، وقال : كان هناك الى اسبوعين مضيا ، ولكنه هرب .

فحدق لوبين فى وجهه مشدوها .. واحنقه ان يخفى عنه كامبل هرب اخيه .. ولكنه قال ببطء : لا بد انه هرب ابان عودتى من انجلترا .. انى لم اقرأ شيئا عن هذا الحادث فى الصحف منذ عدت .

فقال كلارك : لا عجب .. فقد طغت قضية طلاق كلانسى على كل نبأ آخر

ـ لكن كيف استطاع ساتون الفرار ؟
ـ كان قد اعلن اعتزامه الاضراب عن تناول الطعام كما يفعل بعض المسجونين الذين يريدون املاء ارادتهم على المسئولين . وقد طلب ساتون الترخيص له بمقابلة المتزعم لفريق من الطبيعيين ، اى الاشخاص الذين لا يتناولون غير وجبة واحدة فى النهار ، لينضم اليهم . فاسرع الرجل الى مقابلته مغتبطا . وبينما كانا منهمكين فى الحديث انقض ساتون على الرجل وصرعه . ثم ارتدى ثيابه ولاذ بالفرار . وقد رآه بعض الاشخاص على مقربة من نادى هالوا . الذى كان عضوا فيه . ولكن سرعان ما اختفى اختفاء تاما .
فضحك لوبين بمرح وهتف : افعل ساتون هذا ؟ لا ..
انه الآن فى مكان امين .
ـ من المشكوك فيه ان يفلت من قبضة البوليس لانهم يعرفون اين يجب البحث عنه ، انه يطارد بايسون جرانت ، وأؤكد لك ان الاخير قد قض مضجعه
ـ ولماذا لم يهاجمه حتى الآن .. ان ديل بيتسن ليس بالمكان النائى ؟
ـ ان ساتون يترقب فرصته . فالمنتظر ان جرانت سيتخلى عن حذره بعد مضى قليل من الزمن . ولعل ساتون يتعمد اطالة فترة تعذيبه بتحطيم اعصابه
ـ اتعرف شيئا عن اخيه كاميل ؟
ـ كلا .. هل تعرف انت شيئا عنه ؟
ـ قليل لا يعتد به . انه من طراز اساتذة الجامعات .
أرى ان ابادر الآن بالانصراف لانى على موعد هام .
وعاد لوبين ادراجه الى منزله . فالفى كاميل جالسا فى غرفة المكتب وهو يقرأ كتابا
سأل كاميل : هل جئتنى باحدى صحف المساء ؟

ـ كلا .. لقد انستنى زيارتى لسجن سنج سنج كل شىء فى الدنيا .
فوضع الرجل كتابه على المكتب .. وصاح مغضبا : هل ذهبت الى السجن رغم تحذيرى ؟
ـ نعم .. انت تعلم انى رجل يعمل بوحى من ضميره .. وقد سر اخوك لرؤيتى ، وبعث اليك بتحيته ، كما اعتذر لى عن تصرفاتك الجافة .
فاطرق كاميل هنيهة .. ثم قال : اذا كنت ستعصى اوامرى على طول الخط . فستسبب لنا كثيرا من المتاعب بغير شك .
ـ هذه اول ملاحظة معقولة نطقت بها . ان المتاعب التى تتحدث عنها ستبدأ من الآن .
ـ بالطبع انت لم تر اخى لانه ليس موجودا فى سنج سنج .
ـ سوف يعود اليه قبل انقضاء وقت طويل .. فقد جاء فى صحيفة ايفننج ورلد انهم قبضوا عليه فى ولنجتون .. وسيكون فى استطاعتك ان تستأنف زيارته فى السجن قبل انصرام اسبوع ..
وحدق لوبين فى وجه محدثه .. ولكنه الفاه هادئا جامدا .. بل شد ما راعه ان رآه يبتسم وسمعه يقول : هذا ما لا اصدقه .. لان اخى مختبىء فى مكان لا يخطر لاحد ببال
ـ ولماذا اذن خدعتنى .. ؟
ـ كان من واجبى ان افعل ذلك بعد ان اعرب لى ارائك عن رغبته فى أن يظل مكان اختفائه سرا .. ولكن كان فى نيتى أن أبوح لك به فيما بعد .. لان أسباب الحذر كانت تدل على أن ... ـ واين هو الآن .. ؟

ـ ليس من العقل ان اذكر لك مكانه وربما فعلت ذلك بل ورافقتك اليه بعد ان ترسم خطتك ..

ـ ولماذا لا تريدني على ان اراه .. ؟

ـ خوفا من ان تتغلب على صلابته ، وتقنعه بالتنحي عما اعتزم .. فاما ان تنقذ شرف اسرة ساتون من العار اخذى لطخ اسمها او تنزل ضيفا على سنج سنج بنيويورك ..

فصاح لوبين بحدة : قلت لك انني لا اقيم وزنا لتهديداتك ، بل اني اشعر بنفور شديد منك .. فقد قررت ان ارحل الى ديل بيتسن لبضعة ايام .. وقد اقابل جرانت في نادي الجولف الذي انتمى اليه ..

فقال كاميل : لن يكون من السهل ان تلقاه لانه رجل شديد الحرص .. ولكي تدخل منزله كزائر ينبغي ان تكون صديقا قديما .. او حديثا .. وبالطبع انت لست احدهما .. ولكي تظفر بصداقته ينبغي ان تكون احد هؤلاء الذين يعاونون زوجته على الاندماج في الطبقة العالية ، لان مسز جرانت لم تتزوج هذا الشاب الا لاعتقادها ان في استطاعته ان يهيىء لها سبل البروز .. ولكي تظفر بصداقتها ينبغي ان يقدمك اليها احد اصدقائها او المعجبين بها .. وهذا مستحيل

فقال لوبين : لن احاول ذلك ، انما الذى سافعله هو انني سارغمها على ان تلتمس صداقتي ، فان لي من الاصدقاء ما لو سمعت مسز جرانت باسمائهم لطار لبها ، فقد تعرفت بالكثيرين من ارباب الملايين الامريكيين ابان اقامتي في انجلترا .منهم ... وراح يذكر بعض الاسماء الضخمة فبهت كاميل ، ونظر اليه غير مصدق ..

ـ هذه هي الحقيقة ، وفي استطاعتي ان اقابل بعض هؤلاء بل واستعين بهم على تحقيق اغراضي .. ولئن دعت

الحاجة ، فسأستاجر قصرا في حي سنترال بارك الارستقراطي وبذلك تسنح لي فرصة التقرب من مستر جرانت ..

فقال كاميل معقبا : اذا كنت حقا تعني ما تقول فما احسبك ستلاقي صعوبة ما في هذا التقرب ، لان مسز جرانت امراة مجنونة بحب الظهور والشهرة ... وهي تسعى الى محققيها لها اينما كانوا ..

الفصل الخامس

عندما استيقظ لوبين من نومه من صباح اليوم التالي . وجد كاميل جالسا الى المائدة يتناول طعام الافطار ، ويقرا صحف المساء التي احضرها له في الليلة السابقة ..

وما كادت الساعة تدق النصف بعد الثامنة حتى رن جرس الباب الخارجي ثلاث مرات .. فاسرع لوبين الى غرفة المائدة وقال لكاميل : خير لك ان تبادر بالاختفاء ..

فقال الآخر باهتياج ملحوظ : من القادم ؟ ..

ـ ومن اين لي ان اعرف .. مهما يكن ، فانني لا افتح الباب عادة قبل ان استوثق من شخصية الطارق ..

كان لوبين قد احدث ثقبا صغيرا في الجدار الخارجي يمكنه من رؤية الطارقين .. فمضى الى هذا الثقب واطل منه .. وعندئذ تنفس الصعداء وعاد ادراجه الى غرفة المائدة ... وقال : هذا صديق .. ولكن من الحكمة الا يراك .

كان القادم دافيد مور .. وقد قدم الرجل تقريره للوبين .. ثم استأذن في الانصراف ..

وتمهل لوبين ريثما انصرف زائره .. ثم جلس الى مكتبه .. واخذ يطالع التقرير .. فما كاد يفرغ من قراءته حتى اجهم وجهه .. ذلك ان دافيد مور ذكر ان موظفي مؤسسة ساتون القدماء قد رفضوا من العمل . واما الموظفون الجدد فكانوا يعتقدون ان مخدومهم الجديد جرانت على حق

.. بيد انه استطاع ان يحصل – من امراة اسمها مسز مارتا
ويلسون قضت ثلاثين عاما في خدمة ساتون – على بعض
المعلومات التي لا يعتد بها ..
وظل لوبين على تجهمه .. ثم وضع الغلاف في جيبه
.. ونهض عن مقعده ، وشرع في نقل قطع الاثاث من اماكنها
.. ووضعها لصق الجدران .. وبذلك ترك منتصف الغرفة
خاليا .. الا من السجادة الثمينة .
وما كاد يفرغ من عمله حتى اقبل كاميل .. فلما
راى ما فعله لوبين صاح باهتمام : – لماذا نقلت مقعدى من
مكانه ؟ .. – لم تعد بك حاجة الى استعماله بعد الآن – لماذا ؟
فهتف لوبين يغضب : انى اعد الحلقة – وما الغرض
من ذلك ؟ .. – لتمثيل ماساة .. – انا لا افهمك ..
فاقترب منه لوبين .. وقال : ستفهمنى في الحال ..
لقد كنت ابغى مساعدة اخيك وفاء لما له في عنقى من دين .
اما وقد انقلبت الاوضاع .. فلا مفر لك من ان ترفع يديك
في الهواء لاننى ساضربك ضربا مبرحا .. لقد تاكد لى الآن
انه ليس للكابتن ساتون اخ ولا اخت . وماانت الادعى مزيف
فاستولى الفزع على كاميل ساتون .. وصاح : مهلا !
– قلت لك ارفع يديك .. وجمع لوبين قبضته ..
ولطم الرجل لطمة فنية رائعة فوق انفه .. وشد ماراعه
ان راى سائلا لزجا اصفر اللون يعلق بيده ..
واستدار الرجل الذى كان يطلق على نفسه اسم كاميل
ساتون على عقبيه وركض بكل قوته الى الحمام .. واغلق
الباب خلفه .. وفي اثر ادرك لوبين ان الرجل يتخذ
وجها مستعارا كاسمه .. وتذكر المعلومات الخطيرة التى باح
بها لهذا الدعى .. فجن جنونه واخرج مسدسه من جيبه
.. ومشى الى الحمام وطرق بابه بمقبض المسدس فصاح

السجين : – مهلا .. ساخرج في التو اذا وعدتنى بعدم
الاعتداء على حتى نتحدث .. – حسنا . لكن اسرع
وعاد لوبين ادراجه الى غرفة الجلوس ..
وبعد لحظات فتح باب الغرفة ، فرفع وجهه ...
وعندئذ راى امامه وجه صديقه ورئيسه السابق الكابتن
فرانك ساتون .. وقال القادم : انى مدين لك بالف اعتذار
يا لوبين .. فقال لوبين باكتئاب : نعم ، اظن ذلك ..
وجلس ساتون وقال : لقد كدت ان اصارحك بالحقيقة
عشرات المرات ولكن شجاعتى كانت ابدا تخوننى .. لقد
قضيت ثلاثة اعوام في سنج سنج تدربت خلالها على
رسم صورة الاخ الوهمى الذى كنت انتحل شخصيته منذ
قليل .. ثم اننى قضيت الساعات الطوال وانا اصغى الى
حديث الدكتور ريجواى ابان اقامتى في السجن واستطعت
ان اقلد صوته .. فساله لوبين : ومن هو ريجواى هذا ؟
– انه الرجل الذى يتزعم طائفة الطبيعيين .
فلم يتمالك لوبين من الابتسام .. وقال : آه ! ذلك
الرجل الذى صرعته في زلزانتك ؟ ..
– نعم .. لقد كنت ابغضه من كل قلبى ، تصور
ما كان يصيبنى لو ان الغى الحقيقى هو الذى اصابته لكمتك
الساحقة ؟ .. فانفجر لوبين ضاحكا .. وقبض على يد
صديقه وهزها بحرارة .. ثم صاح : – انبئنى كيف
استطعت الفرار من سجن سنج سنج .. وكيف تنكرت
على هذه الهيئة ؟ .. فاوما ساتون براسه وقال : اعتاد
الدكتور ريجواى ان يزورنى في السجن بين حين وآخر ..
وكنت قد اعتزمت الهرب .. فانتهزت فرصة احدى هذه
الزيارات وصرعته .. ولكننى حرصت على الا تؤذيه اللكمة
اكثر مما ينبغى .. ولما كنت قد درست اخلاقه وحركاته

جيدا .. فلم يتعذر علي ان اقلد مشيته عند مغادرتي السجن
.. وبعد ان امنت النجاة انطلقت من فوري الى احدى دور
السينما في اوسيننج وغلب النوم جاري فاخذت قبعتـــه
وتركت له قبعة ريجواي .. ثم غادرت السينما قبـل ان
يستيقظ من نومه ، وكان الغسق قد اقبل فمشيت الى النهر
وهناك وجدت قاربا مشدودا الى الشاطىء فركبته وقطعت
به عدة اميال في نهر هدسون وتركته عند احــد اندية
التجديف وتسللت الى النادي .. وهناك استبدلت ثيابي
خلسة بقميص وبنطلون من الكاكي وغادرت النادي بعد ربع
ساعة وركبت احدى سيارات الاتوبيس الى فورت لي ..

وفي صباح اليوم التالي سمعت ان احد استوديوهات
السينما في حاجة الى بعض الممثلين الثانويين .. فتقدمت
الى المدير وعرضت عليه نفسي فاستخدمني باجر قدره خمسة
ريالات يوميا ، واستطعت ان اتعلم فن التنكر في غضون
ثلاثة ايام وعولت على ان اتخذ لنفسي هيئة جديدة خاصة
هي التي رايتني عليها ..

فسال لوبين : وكيف دخلت منزلي ؟ بل وكيـــف
عرفت موقعه ؟ .. – اطلعت على عنوانك في دليـــل
التليفونات ولما حاولت فتح الباب استعصى على فتسللت
الى المنزل من الباب الخلفي .. – حسنا .. من الحكمة الا
تغادر المنزل مطلقا وساتيك بكل ما تحتاج اليه

– والى اين انت ذاهب ؟ .. – ســاتخذ اولى خطوتي
واعني بها التقرب من بايســون جرانت ..

فهز ساتون راسه بالنفي .. واستطرد لوبين : والآن
حدثني بقصتك بتفصيــــل .. – يرجع تاريخ لقائي الاول
بجرانت الى اليوم الذي ذهبت فيه الى مقاطعة سان مارك
وقد تطورت علاقتنا بمضي الزمن حتى احببته واطمـانت

اليه .. ولو عرفت كيف كان يبيت لي الشر لاخذت حذري
ولاعرضت عنه .. ولقد ذهب اللعين يثير الغبـــار من حولي
ويتقول عني شتى التقولات ويرميني بالقسوة مع زوجتي
وسوء الخلق .. وبدلا من ان يكذبه اصدقائي راحوا يعربون
عن عطفهم عليها ازاء وحشيتي وقال بعضهم انه ما كان ينبغي
ان اتركها واسافر الى اوروبا ..

– من عجب ان لهجتك لا تنم عن الحقد على غريمك ..
فهل لم يكذب حين ادعى بانك حاولت ان تقتـــله .. ؟

– بل ان هذا الاتهام صحيح .. فانني ماكدت اعرف
خيانته حتى طاش صوابي .. وكم اشكر ذلك الالهام الـــذي
حال بيني وبين قتله .. لكن ذلك لا يعني انني صفحت عنه.

– وكيف انقـــذته من السـجن .. ؟

– عندما افلست الشركة التي كان يعمل بها استخدمته
في مؤسستي بدافع من الصداقة التي كانت تربطنا . ولعلك
تعلم انني كنت وصيا على ابنة صديقي الحميم موسى ..
وكانت ثروة الفتاة مكونة من ضيعة شاسعة وعدد كبير من
الاسهم والسندات .. ولما كنت بحاجة الى كاتب يشـــرف
على هذه الثروة فقد اسندت هذا العمل الى جرانت لاكفيـــه
مضاضة التفكير في انني اعطف عليه لفقره وفاقته . خاصة
بعد أن سمعته يتحدث كثيرا عن الانتحار بعد ان افلست شركته

وتوقف ساتون قليلا عن الكلام كأنما امضته الذكريات
المريرة .. ثم استطرد بعد هنيهة : لقد سرق جرانت مبالغ
كبيرة من ثروة القاصر .. فاضطررت الى دفعها من جيبي الخاص
.. وصدقته حينما اعرب لي عن ندمه .. وذات يوم سالني ان
اتخذه شريكا في اعمالي .. ولما رفضت ، قال انني بغير شك
لم اصفح عن زلته والا لاشركته معي .. وراح يتوسل بزوجتي

لتحقيق غرضه .. وكانت حتى ذلك الحين تزدريه ، وتعامله باحتقار .. ولكن اللعين استطاع باسلوبه المعسول وكلامه المنمق ان يظفر باهتمامها به .. وما لبثت العلاقة بينهما ان تطورت الى حب عميق انتهى بهذه الكارثة التى حاقت بى

فقال لوبين بلهجة تشف عن الغضب : انك بالطبع لم تذكر هذه الوقائع اثناء المحاكمة .. واكبر ظنى انك لم تصارح زوجتك بالمبالغ التى سرقها هذا الأفاك ..

— لقد وعدته بالكتمان بعد ان عفوت عنه .. فقد كنت اعتقد انه سيبدأ صفحة جديدة من حياته ..

ومضى ساتون يتحدث عن بايسون جرانت ما يقرب من الساعة .. ولوبين يصغى اليه باهتمام ..

الفصـــل السادس

كان بايسون جرانت رجلا من ذلك الطراز الذى لولا المؤثرات الخارجية لما عرفوا معنى الخيانة .. اذ كان ينحدر من اسرة محترمة ونال قسطا وافرا من الثقافة والتهـــذيب وشب على حب الترف .. والاسراف ..

وقد استطاع الشاب فى مستهل حياته ان يصيب نجاحا عمليا مذكورا .. ولكنه ما لبث ان تدهور وافلس .. فلجــا الى صديقه فرانك ساتون فاولاه هذا عنايته ورعايتــــــه واستخدمه لديه .. ولم تكن ناتيكا ساتون تعبأ بامر الشاب فى بادىء الامر .. احتقارا لشأنه .. وفقره .. وقد ادرك جرانت هذا بذكائه فحاول ان يزيل هذا الشعور .. فلجــا الى سرقة ساتون .. واستعان بالمال .. وعينيه الساحرتين على نصب شباكه حول زوجة الرجل الذى احسن اليـــــه .. ورفعه من وهدة الفقر الى مرتبـــــة الثراة ..

ولم تكن ناتيكا ساتون تعرف شيئا عن حادث السرقــة

.. واخذ الشاب يزين للمرأة عيشة الترف والسعة .. ولم يأل جهدا فى النيل من عناية ســـاتون بها .. وغمطــه حق رعايته لها ووضعها فى المركز اللائق بين ابناء طبقتها الرفيعة .

ورحل ساتون الى اوربا بعد ان سجل كل ثروته تقريبا باسم زوجته .. فنشط بايسون للعمل ، فرفض جميـــع الموظفين الموالين لساتون واســـتعاض عنهم باشـــخاص من صنائعه .. وفرض سلطته على كل شىء حتى زوجة صديقه ،

ولما علم بقرب عودة ساتون راح يدبر مؤامرة خطـيرة للتخلص منه .. واتفق لحسن حظه ان عثر رجــال البوليس على مسدس محشو فى جيب الكابتن عندما نشبت بينهما اول معركة اثارتها علاقة بايسون بناتيكا .. ولما كان قانـــون سوليفان يحرم حمل السلاح بغير ترخيص خاص ، فقد حـــكم القاضى عليه بالسجن سبع سنوات ، اضاف اليها ثلاثا اخرى عقابا له على تهمـــــة التهديد ..

وما كادت الخطوة الاولى من المؤامرة تلاقى هذا النجاح الكبير ، حتى اخذ الثعبان يغرى ناتيكا بالانفصال عن زوجها .. والاقتران به ؛ حتى تم له اخيرا ما اراد ..

وهكذا ظفرت جرانت بايسون بالمال والجمال .. ثـــم هرب فرانك بايسون من سجن سنج سنج .. وبدات متاعب ومخـــاوف الاول تقضه من جديد ..

وفى احدى الليالى افصح بايسون لزوجتـــه عن مخاوفه .. فقـــالت ساخرة !

— يابنى العزيز .. انك تكاد تفسد على شهيتى ؛ الا تعلم اننى سأقيم اليوم مادبة غداء ومن الضرورى ان اكون فى حالة نفسية مرحة حتى استطيع الترحيب بالزائرين لا تقلق من ناحية بايسون ، فاننى واثقة انه لن يحاول ايذائك ..

لتحقيق غرضه .. وكانت حتى ذلك الحين تزدريه ، وتعامله باحتقار .. ولكن اللعين استطاع باسلوبه المعسول وكلامه المنمق ان يظفر باهتمامها به .. وما لبثت العلاقة بينهما ان تطورت الى حب عميق انتهى بهذه الكارثة التى حاقت بى

فقال لوبين بلهجة تشف عن الغضب : انك بالطبع لم تذكر هذه الوقائع اثناء المحاكمة .. واكبر ظنى انك لم تصارح زوجتك بالمبالغ التى سرقها هذا الأفاك ..

ـ لقد وعدته بالكتمان بعد ان عفوت عنه .. فقد كنت اعتقد انه سيبدأ صفحة جديدة من حياته ..

ومضى ساتون يتحدث عن بايسون جرانت ما يقرب من الساعة .. ولوبين يصغى اليه باهتمام ..

الفصل السادس

كان بايسون جرانت رجلا من ذلك الطراز الذى لولا المؤثرات الخارجية لما عرفوا معنى الخيانة .. اذ كان ينحدر من اسرة محترمة ونال قسطا وافرا من الثقافة والتهذيب وشب على حب الترف .. والاسراف ..

وقد استطاع الشاب فى مستهل حياته ان يصيب نجاحا عمليا مذكورا .. ولكنه ما لبث ان تدهور وافلس .. فلجأ الى صديقه فرانك ساتون فاولاه هذا عنايته ورعايته واستخدمه لديه .. ولم تكن ناتيكا ساتون تعبأ بامر الشاب فى بادىء الامر .. احتقارا لشأنه .. وفقره .. وقد ادرك جرانت هذا بذكائه فحاول ان يزيل هذا الشعور .. فلجأ الى سرقة ساتون .. واستعان بالمال .. وعينيه الساحرتين على نصب شباكه حول زوجة الرجل الذى احسن اليه .. ورفعه من وهدة الفقر الى مرتبة الثراء ..

ولم تكن ناتيكا ساتون تعرف شيئا عن حادث السرقة

.. واخذ الشاب يزين للمرأة عيشة الترف والسعة .. ولم يأل جهدا فى النيل من عناية ساتون بها .. وغمطه حق رعايته لها ووضعها فى المركز اللائق بين ابناء طبقتها الرفيعة .

ورحل ساتون الى اوربا بعد ان سجل كل ثروته تقريبا باسم زوجته .. فنشط بايسون للعمل ، فرفض جميع الموظفين الموالين لساتون واستعاض عنهم باشخاص من صنائعه .. وفرض سلطته على كل شىء حتى زوجة صديقه .

ولما علم بقرب عودة ساتون راح يدبر مؤامرة خطيرة للتخلص منه .. واتفق لحسن حظه ان عثر رجال البوليس على مسدس محشو فى جيب الكابتن عندما نشبت بينهما اول معركة اثارتها علاقة بايسون بناتيكا .. ولما كان قانون سوليفان يحرم حمل السلاح بغير ترخيص خاص ، فقد حكم القاضى عليه بالسجن سبع سنوات ، اضاف اليها ثلاثا اخرى عقابا له على تهمة التبديد ..

وما كادت الخطوة الاولى من المؤامرة تلاقى هذا النجاح الكبير ، حتى اخذ الثعبان يغرى ناتيكا بالانفصال عن زوجها .. والاقتران به ، حتى تم له اخيرا ما اراد ..

وهكذا ظفرت جرانت بايسون بالمال والجمال .. ثم هرب فرانك بايسون من سجن سنج سنج .. وبدأت متاعب ومخاوف الاول تقضه من جديد ..

وفى احدى الليالى افصح بايسون لزوجته عن مخاوفه .. فقالت ساخرة :

ـ يابنى العزيز .. انك تكاد تفسد على شهيتى ، الا تعلم اننى سأقيم اليوم مأدبة غداء ومن الضرورى ان اكون فى حالة نفسية مرحة حتى استطيع الترحيب بالزائرين لا تقلق من ناحية بايسون ، فاننى واثقة انه لن يحاول ايذائك ..

فقطب جرانت حاجبيه وقال : ان الموقف اخطر مما تتصورين يا عزيزتي ..

وطرق الباب في تلك اللحظة ، فانتفض جرانت .. وعندئذ ضحكت زوجته وهتفت :

- من المحتمل ان يكون الطارق الآنسة دوبين ، فانني اتلقى درسا في اللغة الفرنسية ساعة كل يوم ..

وولجت الغرفة فتاة بسيطة الثياب .. ولكن جرانت لم يطلع اليها .. كانت الآنسة دوبين تنحدر من عائلة فرنسية عريقة ، وقد استخدمتها ناتيكا لتلقنها اللغة الفرنسية والاتيكيت الفرنسي .. اذ كانت تعتزم شراء قصر على مقربة من باريس في العام القادم .. والاستئثار بقلب احد النبلاء الفرنسيين .

وغادر جرانت الغرفة بقلب مثقل .. وصدره يضيق بالهموم .. وبقيت ناتيكا صامتة بضع دقائق .. لقد تظاهرت امام زوجها بعدم الاكتراث لهرب زوجها السابق .. ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك .. فان اخوف ما تخافه ان يثير فراره من السجن الذكريات المشينة التي اكتنفت القضية .. فيفسد عليها تدبيرها للايقاع بالنبيل الفرنسي الذي توشك ان تصبح جارته .. وكانت ناتيكا قد حدثت مدرستها الآنسة دوبين بكل قصتها .. ولقيت منها عطفا وتشجيعا .. فلما انصرف زوجها .. قالت لها :

- ان جرانت متذعر لفرار ساتون .. ويخشى ان يحاول الاعتداء عليه .. فقالت الفتاة مطمئنة : وفيم الفزع ياسيدتي والقصر كالحصن ؟ ثم لقد مضت ثلاثة اسابيع ولما يظهر لساتون اي اثر .. فهو اما غادر البلاد او لقي حتفه ..

ولم تخطىء الفتاة في تقديرها فقد اعلن البوليس في اليوم التالي انهم لم يعثروا لساتون على اثر ورجحوا انه مات

او غادر البلاد .. وشعر جرانت بكثير من الاطمئنان ازاء هذا التصريح .. ولكنه ظل على حرصه وحذره ..

وذات يوم قالت له زوجته : مالى اراك حزينا هذه الايام .. ؟ ! ان ساتون لن يتعرض لك بعد الآن فلم القلق ؟ ! .. لقد لاحظت انك تكثر من شرب الخمر في الايام الاخيرة .. وفي هذا خطر جسيم على صحتك .. فقال جرانت باكتئاب : هذا صحيح .. اني شديد الفزع يانات فان وجود ساتون حرا طليقا حتى الآن خطر جسيم علي .. متى يأتي الصيف لنرحل الى اوربا ونترك هذه البلاد بمخاوفها ومتاعبها .. ؟ !

فقالت زوجته ببرود : ولكننا سنقضي الصيف هنا .. فقد دعونا الكثيرين ومن العار ان نهرب منهم . ثم اني لااستطيع ان اذهب الى باريس قبل ان اتقن لغة اهلها . والا سخروا مني كما فعلوا في العام المنصرم ..

فاجهم وجه جرانت .. وغادر الغرفة غاضبا ..

الفصل السابع

كان لوبين يتحدث الى ساتون عن الخطة التي قرر الاخذ بها لتحطيم اعصاب بايسون والحصول على الاعتراف المنشود عندما جاء دافيد مور لزيارته ..

ولم يكن مور يحمل تقريرا مكتوبا في هذه المرة . وانما حدث لوبين بما وقف عليه من معلومات في غرفة المكتب بينما كان ساتون يسترق السمع من الغرفة المجاورة ..

قال الزائر : لقد تناهى الى ان مستر جرانت يعاني من حالة نفسية شاذة .. وعلمت من سائقه انه ادمن على شرب الخمر في الايام الاخيرة .. وحرص على اطلاق الكلاب في الحديقة اثناء الليل .. كما انه استخدم بعض الاشخاص لحراسة القصر .. وقد سألت السائق عن سبب هذا التطور

الشاذ فقال ان سيده يخشى ان يطلق عليه احد اللصوص النار
ـ لا احسبك سمعت بسبب آخر لهذه الاحتياطات .. ؟

فاجاب مور بصوت خافت : بل سمعت .. فهم يقولون انه خائف من رجل هرب حديثا من السجن .. والواقع انى اشفق على اى شخص تحدثه نفسه باقتحام القصر فهنـــاك جهـازات الانذار والـكلاب والحراس ..

فابتسم لوبين ونفح الرجل بورقة من ذات المائة ريال وشكره .. ثم صرفه .. واجتمع لوبين بساتون بعد انصراف مور .. وساله : مارايك فيما سمعت .. ؟ ـ رايى ان اعصاب جرانت قد تحطمت .. ـ وهل كان مدمنا على شرب الخمر فيما مضى .. ؟ ـ كلا .. ولعل امتناعه عن الافراط هو الذى ابقى عليه جاذبيته وقوة اغرائه اما وقد بدا يسرف فى الشراب فهذا دليل على شـــدة ذعره وقلقه .

فقال لوبين باسما : سوف احطم قواه تماما تحت تاثير المخاوف التى تساوره .. ان المشكلة الرئيسية التى تواجهنى الآن هى كيف يتسنى لى ان ادخل قصره كزائر مكرم محترم .

فقال ساتون معقبا : نعم .. ما السبيل لتحقيق هذا الغرض ؟ .. ـ لقد رسمت الخطوة الاولى .. وارسلت فى استدعاء مدبرة منزلى مسز كينى لتقيم معك ، لاننى لا استطيع ان اتركك وحدك هنا دون ان يكون معك من يقوم على خدمتك ومسز كينى امراة طيبة القلب يمكن الاعتماد عليها ..ولايخشى جانبها .. فصاح ساتون مشدوها : والى اين انت ذاهب ؟

ـ سانتقل الى منزل فى حى سنترال بارك الارستقراطى حتى استطيع ان انفذ خطتى بسهولة ..

وفى مساء اليوم التالى انتقل لوبين الى منزل شـــاب ارستقراطى يدعى ستافورد فان بودن فى حى سنترال بارك .. كان يقيم فى انجلترا فى ذلك الحين ..

وقد عثر لوبين فى مكتب فان بودن على قوائم باســـماء الاندية الارستقراطية فى المدينة والاشخاص الذين ينتمون اليها .. وجميعهم من اصحاب الملايين والمراكز الضخمــــة فى عالم الصناعة والتجارة والمال ..

واخذ لوبين يتصفح اسماء اعضاء هذه الاندية ، وسرعان ما عثر على الاسم الذى ينشده ، وكان لشاب يدعى ســويثن ويلد ، تعرف به لوبين فى انجلترا فى احد مجتمعات الطبقـة الارستقراطية ، وتوثقت بينهما عرى الصداقة على اثر ورطة مالية وقع فيها ويلد وانقذه منها لوبين ..

وانطلق لوبين لمقابلة الشاب .. واســـتقبله سويثن بحرارة وترحيب وقال لوبين : لقد جئت لاصرف بعـــض شئونى الخاصة .. واستعرت منزل فادن بودن لثلاثة اشهر

ـ لقد كنت على وشك الخروج لتناول الغداء .. فاذا لم يكن لديك ما هو افضل فتعال معى ..

فرافقه لوبين .. ولم تمض ساعة على لقائهما حتى عرف من صديقه ان ابن عمه سيبيع بعض جياده لان خطيبته رفضت ان تدعه يعرض نفسه للخطر بلعب البولو ..

ثم قال سويثن : ولكنى لا اعتقد انه سيستمر عـــلى ذلك طويلا .. فهو لن يلبث ان يعود الى اللعب بعد الزواج ..

واخرج ويلد مفكرته الخاصة وقلب صفحاتها ، استطرد : ان فريق مورتيمر سيتبارى مع فريق من ديل بيتسن بعـــد ظهر اليوم .. فاذا لم يكن لديك ما يمنعك من شـــــهود المباراة ... فلنذهب اليها معا ..

وبعد ذلك بساعتين كان لوبين يجلس بجوار جوان بنتلى وهى امراة من نجوم الطبقة الارستقراطية ..يحوم حولها اصحاب الملايين ويخطبون ودها ..

وسالت جوان « ويلد » عن صديقه الجديد .. فقدمه

ويلمه اليها بذيول من الاطراء والتعظيم .. وعقب بقوله ان مستر ، مارتن ديل ، سيبتاع بعض جياد ابن عمه مورتيمر .

واقبلت فى تلك اللحظة طائفة من الرجال والنســاء ، فالتف الرجال حول جوان .. وبقيت النساء على مقربة يرمقنها بعين الحســـد والغيرة .

وكانت تاتيكا جرانت احدى القادمات . ولاحظت تاتيكا ان جوان تولى شابا حديث العهد بها كل اهتمامها .. فسالت زوجها عنه .. ولكن جرانت اجابها بانه لم يسبق ان راى هذا الشاب من قبل . وسمعت تاتيكا مارتن ديل وهو يقبل دعوة للعشـــاء فى قصر آل بنتلى . فادركت من فورها ان الشاب احد الافراد المبرزين .. ومن ثم عولت على ضمه الى اصدقائها .

وقد تجاهل لوبين زوجة صديقه السابقة الى ما قبــل انصرافه بقليل ، عندما قدمته جوان بنتلى اليها .

وانتهزت تاتيكا الفرصة ودعت لوبين لتمضية اسبوع فى قصرها الجديد بجنسوهن .

وقبل لوبين الدعوة شاكرا .. ونقل النبا الى صديقه ساتون . فقال هذا باسى :

ـ انى اتمنى لك الفوز .. ولو انى اخشى الا تجـــد الطريق امامك بعيدا ، فان بايسون يستعين بطائفة من رجال البوليس السرى الخاص للقيام على حراسة قصره والسهر على سلامته الشخصية .. ولعـــل هؤلاء الرجال يرتدون ثياب الخـــدم .

فقطب لوبين حاجبيه وقال : انى لا اخشى امثال هؤلاء الحراس .. لأننى لن ألجا الى القــوة والعنف بلوغ مأربى وانما سأتوسل الى ذلك ببث الفزع والذعر والقلق فى نفس جرانت

ـ فقال ساتون بحرارة : أتمنى لك النجاح

يا صديقى .. والله لولا اننى متلهف على ازالة الأوحــال التى لطخت اسمى لما رضيت لك ركوب هذا المركب الوعر قط .. ثم لا تنس السجن يا صديقى فهو معرة دونها اية معرة ..

ـ طب نفسا يا عزيزى .. فلن اسمح لأحد بان يعيدك الى الســـجن مرة أخرى ، ولن يهدأ لى بال حتى أعيد اليك شرفك المثلوم

وتصافح الصديقان

الفصل الثامن

استقبلت تاتيكا جرانت ، ارســـين لوبين مرحبة .. وقادته الى غرفة فاخرة الرياش تطل على المحيط حيث قدمتـه لبعض ضيوفها .. ثم ذهبت به الى الجناح الأنيق الذى اعـد له ، وكان مكونا من غرفة جلوس وغرفة نوم واسعة وحمام انيق .

وما كاد لوبين ينفرد فى غرفة جلوسه حتى اخرج من جيبه التقرير الذى كتبه له مور عن خدم القصر .. واخــذ يقرؤه بانعام .

كان كبير الخدم يدعى البرت توب استخدمه آل جرانت بعد ان استقال من خدمة احد القصــور الكبيرة فى نيوبورت .. واما مساعداه وليام كاروجون سبراوستون فكانا ايضا من طرازه ولكنهما اقل ثقافة .. اما الطاهية فتدعى ماري كونور .. واتخذت تاتيكا من فتاة فرنسية تدعى الآنســة دوبين وصيفة لها

قرأ لوبين التقرير باهتمام شديد .. ثم ارتدى ثياب المساء .. ومضى الى شرفة غرفته .. فاطل منها .. وعندما تحول الى الباب لينضم الى باقى المدعوين ، رأى غلافا ملقى بأسفله .. فقطب حاجبيه ، وتملكته الحيرة .. ولكنه بدلا

من ان يلتقطه ، فتح الباب على عجل وتلفت فى انحاء الدهليز .. ولكنه الفاه شـاغرا .

التقط الرسالة وكانت معنونة باسمه .. وتأمل الخط ، فلم يستطع التعرف عليه بيد انه أدرك من فوره ان الكاتب اما امرأة او رجل مثقف .

وفض لوبين الغلاف .. وهو يتساءل عن الباعث لارسالها .. واخرج الرسالة فاذا بها من الورق الأزرق .. وقد احتوت على التهديد التالى بغير توقيع :

« ان شخصا معينا فى هذا القصر يعرفك ويعرف الغرض الذى جئت من اجله فاذا لم تنتحل عذرا وتستأذن فى الانصراف بعد تناول طعام العشاء ، وقبل منتصف الليل ، فسأصرح لمستر جرانت بكل ما اعرفه عنك .. وبالسبب الذى من اجله سعيت الى الاقامة فى قصره .. فاذا اذعنت وانصرفت فسيظل سرك مكتوما عن الجميع .. وان لم تذعن فستسلم حتما للبوليس . »

وعض لوبين على ناجذيه ، وادرك ان احد المقيمين فى القصر ، اما قد عرفه ، أو وصلته انباء عن مهمته .

وغاظه ان يكون المسرح مهيأ ، والنصر مكفولا فيتدخل هذا المجهول ، ويقلب نجاحه الرائع فشلا بينا .

كان من المتعذر عليه ان يدرك من عبارات الرسالة مدى ما يعرفه كاتبها عنه ، وهل هو يعلم انه انما جاء الى القصر ليثأر لساتون ؟ !

ولكن ارسين لوبين لم يكن بالرجل الذى ينكص على عقبيه امام التهديد والوعيد

وغادر غرفته ، وهبط الى غرفة المائدة .. جلس الى يمين مسز جرانت ، بينما جلس الى يسارها كهل طويل

القامة ، مفضض الوجه اسمه جمبرت ، قالت عنه ربة الدار انه رحالة كبير ، يهتم كثيرا باكتشاف آبار البترول .

وكانت تجلس الى يمين لوبين سيدة رائعة الجمال ، فى ربيع العمر ، تتزين بعقد من الجواهر الثمينة .. اسمها مسز فيشر .

وبينما كان الجميع منصرفين الى تناول الطعام وتجاذب اطراف الحديث .. قالت مسز فيشر : هل سمعتم بالسرقة الكبيرة التى وقعت حديثا ؟ لقد سرق عقد مسز ويلد الثمين .

وتحولت الى لوبين وقالت باسمة :

ـ بالطبع انت تعرف آل ويلد ولاريب انك رأيت العقد ؟!

فقال لوبين ببساطة : لقد عدت من اوربا حديثا .. وهذه اول مرة تتاح لى فيها فرصة الاتصال باصدقائى ومعارفى .

وشغل الحادث اهتمام الجميع .. وظل لوبين يصغى اليهم .. وما لبثوا ان انتقلوا الى التحدث عن بعض السرقات التى ارتكبها لوبين نفسه .. وراح كل منهم يدلى برأيه

وقال احد المدعوين : لاريب ان هذه السرقات الضخمة ارتكبتها عصابة منظمة ، ولعمرى ، لو فكر افراد هذه العصابة فى زيارتنا الليلة لظفروا بغنيمة ثمينة .

فقال بايسون جرانت : انك مخطىء ياعزيزى .. لان جميع منافذ قصرى تتصل بجهازات انذار قوية ، والكلاب تجوس خلال الحديقة ، وانى على استعداد لان اراهن انه لا يوجد قصر على ساحل جرسى توفرت له اسباب الحراسة مثل ما لقصرى .

فقال لوبين : ولماذا ؟ هل تتوقع اقتحام اللصوص لقصرك ؟

فاسرع جرانت يقول : كلا .. لكن على المرء دائما ان

خاصةوقد حدثت اخيراسرقاتكبيرة

يلزم جانب الحذر ..

في سبرينج ليك .

وتذكر لوبين قول سانون انه من المحتمل ان يكـــون

جرانت قد ادخل بعض رجال البوليس السرى الخاص الى

قصره بدعوى انهم خدم او ضيوف . فراح يقلب الطرف بين

المدعوين ، ولكنه لم يجد بينهم من يصلح لان يقوم بمثل هذه

المهمة الدقيقة

وفرغ المدعوون من تناول الطعام في الساعة العاشرة

وصعد لوبين الى غرفته ، حيث اخرج قائمة الخـدم التى

زوده بها مور ، وراح يستعرض الاسماء المكتوبة فيها ، وهي

كوتور ودمبي وميلر ودافيس ومنـــــون ودوبين وابلجيت

ووارنر وتومبسون ..

وكان الرجال الثلاثة والانسة دوبين ينامون في القصر

بينما يقوم ريجان ومساعداه روبس وساج بحراسته من

الخـــارج

واطرق لوبين مفكرا .. ولم يلبث ان تهلل وجهه ..

ودق الجرس . فاقبل احد الخدم ، فقال له لوبين انه يريد

ان يتحدث الى كبير الخدم .

واقبل البرت ثورب بعد قليل . ولما كان سيده قـد

انباه ان هذا الضيف من الافراد الباريزين في المجتمـــع

الارستقراطى .. فقد انحنى للوبين باحترام شديد فاومأ

له هذا براسه في كبرياء وقال :

ــ لقد بعثت في طلبك لانني اعتقد انه من واجبك ان

تطلع على شهادات الخدم والوصيفات قبل استخدامهن ..

فاصفر وجه الرجل .. وانحنى ثانيـة بكـبرياء ،

واستطرد لوبين :

ــ اصغ الى ، عنـدى من الاســـباب ما يحملنى على

الاعتقاد بان شخصا في هذا القصر يريد الاحتيال عـــلى

متذرعا بعمل طائش من نزوات الشـــباب اقدمت عليه ..

ولكنى لست من الذين يهابون التهديد او الوعيد . ومـــع

ذلك فانه يهمنى الا يصل الى اذنى مضيفتى شيء من هـذه

المسالة .. انى بالطبع اصارحك بهذه الحقائق لانه يبدو لى

انك رجل محنك عركتك التجارب

فقال ثورب بلهفة : هذا صحيح ياسيدى .. وبم تشير

عـــلى ؟

ــ اريد منك ان تبحث عن شخص في القصر له مثل

هذا الخط

ومزق لوبين السطر التالى من الرسالة التى وصلته ..

« بعد تناول طعام العشاء .. وقبل منتصف الليل .. »

وتطلع ثورب الى ساعته وقال :ان الساعةالان العاشرة

والنصف ياسيدى

فسأله لوبين : انى امنحك ساعة للبحث .. واما الان

فساهبط الى الطابق الاول فاذا وصلت الى اية نتيجة فتعال

الى وقل ان مستر سوينبرن ويلد يريد ان يتحدث الى تليفونيا

ويرفض ان يصرح بما يريد .. واعلم اننى رجل يدفع بسخاء

لكل من يقدم لى انه خدمة او معونة ..

وبينما كان لوبين يلعب البريدج مع بعض المدعوين ،

اقبل ثورب وانحنى للوبين .. ثم قال بصوت مرتفع سمعه

الجميع : ان مستر ويلد يريد ان يتحدث اليك تليفونيــــا

ياسيدى .. لقد رفض ان يصرح لى بما يريد

فاستاذن لوبين من رفاقه وغادر الغرفة الى غرفة ..

التليفون .. وبقى بها وقتا ليس بالقصـــير ذرا للرماد في

العيون .. وعندما غادرها راى كبير الخدم يضع على مقعـد

قريب غلافا قد التصقت به الرقعة التى اعطاها له لوبين

والتقط هذا الغلاف .. واخرج الرسالة فالقاهـا مؤرخة من شهر مضى ، ومعنونة باسم مسز بايسون جرانت واما مرسلتها فكانت مارى دوبين معلمة اللغة الفرنسية

وتأمل لوبين الخط . ثم قارنه بخط الرسالة التهديدية التى تلقاها . فالفاهما واحدا

سأل لوبين كبير الخدم : كيف استطيع مقابلة الانسة دوبين ؟

ـ من المحتمل انها اوت الى مخدعها ياسيدى . ان غرفتها فوق غرفتك مباشرة

فقال لوبين بحزم : ينبغى ان اقابلها فى التو واللحظة فهل لك أن تقول لها ان مسز جرانت تريدها لبضع دقائق؟

ـ هذا سهل ميسور ياسيدى . لكن ماذا تقول مسز جرانت عندما تعرف ذلك ؟

فقال لوبين وهو يدس ورقة من ذات الخمسين ريالا فى يد الرجل :

ـ دع ذلك لى .. انى ارجو ان يتم هذا الاجتماع فى غضون نصف ساعة

ـ سيكون لك ذلك ياسيدى فبعد نصف ساعة ستحضر الانسة دوبين الى غرفة جلوسك ..

وعاد لوبين الى زملائه وقضى معهم ربع ساعة ، ثم استأذن فى الصعود الى غرفته .. معتذرا بانه مرغم على كتابة رسالة هامة لصديقه وبلده ..

وبعد عشر دقائق سمع لوبين وقع اقدام فى الدهليز .. اعقبها طرق خفيف على بابه .. ثم فتح الباب .. وقال لورب : ادخلى يا انسة

وتقدمت الفتاة بضع خطوات الى الداخل ، ثم تطلعت

الى الباب الذى اغلق خلفها بارتياب .. وقالت : هذه خدعة غير لائقة

ونهض لوبين واقفا .. وانحنى للفتاة .. ثم ابتسم عرفها على الفور ، وتذكر انه حين رآها لآخر مرة كانت تطلق على نفسها اسم مدام دى بيليو .

قالت الفتاة : اهى خدعة ياسيدى ؟

فاجاب لوبين مطمئنا: انها وسيلة من وسائل الاحتياط لاغير .. اكبر ظنى ان كلانا يتلهف على التحدث الى الاخر فتفضلى بالجلوس .

ولم يبد على الفتاة الذعر او الهلع لوجودها فى مثل هذا الموقف الشاذ ، ولاعجب فهو لم يكن الاول من نوعه .. فقد كان لهما معا قبل ذلك موقف شبيه خرج منه لوبين بصفقة المغبون المخدوع .. ولم ينسه ، بل لن ينساه ماعاش

فقد حدث ان التقى بها فى غرفة مكتب جستويك ، فى احدى ليالى الخريف ، وكان قد ذهب الى هناك ليستولى على مبلغ كبير من المال عرف ان المليونير يحتفظ به فى خزانته .

كان لجستويك ابن طائش ، احب فتاة تدعى جراند كورت تعمل فى كورس .. واعتزم ان يتزوجها .. ولكى يتجنب جستويك الفضيحة عرض على الفتاة ان تبيعه الخطابات الغرامية التى بعث بها ابنه اليها بخمسين الف ريال .. وعرف لوبين ان المبلغ مودع فى خزانة المليونير ، وان جراند ستأتى الى القصر فى صباح اليوم التالى لتأخذ المبلغ فى مقابل تسليم الرسائل .. ومن ثم تسلل الى القصر مدعيا انه احد مفتشى البوليس السرى . وصرف الخدم الى مضاجعهم اذ كان مطمئنا الى ان اصحاب القصر لن يعودوا من سهرتهم فى الاوبرا قبل ساعتين .. وما كاد لوبين يدخل

غرفة المكتب ويغلق بابها خلفه حتى برزت له الانسة دويين من خلف احدى الستائر ، وكانت رائعة الجمال فى تلك الليلة ترتدى ثوبا فاخرا ، وتتزين ببعض الجواهر الثمينة . وقدمت نفسها للوبين على انها احدى بنات جستويك ثم قالت له انها ستعفو عنه فى مقابل تعهده بالا يعود الى السرقة والسطو على المنازل

ولم تنطل الحيلة على لوبين .. فهو يعلم ان جميع بنات جستويك موجودات مع بقية افراد الاسرة فى الاوبرا .. فلما صارحها بذلك بكت . وقالت انها كذبت عليه ثم اضافت بانها استيل جراند كورت زوجة ابن المليونير . وانها تنحدر من اسرة لا تقل حسبا عن اسرة زوجها .

ولما سألها لوبين عن سبب وجودها فى القصر فى تلك الساعة المتأخرة . قالت انها جاءت لتقابل ابوى الرجل الذى احبته ولتبرهن لهما على انها ليست من بنات الشوارع كما يظنان .. لعلهما يقتنعان ولا يصران على طلاقها من ابنهما

ورثى لوبين لحال المرأة التعسة .. ورق لها قلبه عندما ذكرت له انه لو استولى على المبلغ المودع فى الخزانة فسيعتقد الجميع انها سرقته وبذلك يسوء مركزها ..ولا يتم بينها وبينهم اى تفاهم ..

وبكت .. وتوسلت اليه الا يسرق النقود .. فهزته النخوة .. واجاب توسلاتها

وفى اليوم التالى عرف لوبين انه خدع .. وان الفتاة لاتمت لجستويك ولا لجراند كورت بصلة .. فقد ذكرت الصحف انها فتاة مغامرة طالما حيرت البوليس بالاعيبها وحيلها الجهنمية .. حتى لقد اطلق عليها بوليس قارة اوربا اسم « الكونتس »

وعض لوبين على ناجذيه وقرر ان ينتقم .. وظل يبحث

عن الفتاة .. ويتأثرها .. حتى التقى بها فى لونج ايلاند متنكرة باسم مدام دى بيليو .. وذهب لزيارتها ذات يوم .. ولما انصرف من منزلها كان يحمل لؤلؤة يقدر ثمنها بستين الف ريال .. اضطرت الكونتس ان تنزل له عنها ترضية له

سألته الفتاة بعد قليل : ماذا تريد ؟

— ولماذا تراني بعثت فى طلبك ؟ الا يمكنك ان تدركى السبب ؟

— اكبر الظن انك عرفت اننى كاتبة الرسالة !

— انى لأعجب كيف تجرؤين على تهديدى

— ظننت انك لن تستطيع معرفة الشخص الذى بعث اليك بالرسالة ... واملت ان يحملك خطر الافتضاح الى مغادرة القصر فى التو ..

— ولكن ها انت ترين اننى لم اذعن للتهديد .. فهل مازلت مصرة عليه ؟

بدا القنوط على وجه الفتاة .. واجابت بذلة : وكيف استطيع ان اتوعد رجلا له مثل تجاربك ؟

— اذن لم كتبت هذه الرسالة ؟

— لو صارحتك بالحقيقة لسخرت منى .. اذ كيف تصدق اننى آكل الآن خبزى بعرق جبينى

— لو صدقتك لما سخرت منك .. ولكن التصديق ليس بالأمر الهين .. لقد جئت الى هنا سعيا وراء مغنم كالعادة

فصاحت الفتاة بانفعال : كلا .. كلا .. هذا ليس صحيحا .. لكن كيف استطيع ان اقنعك بعد ان خدعتك مرة ؟ !

وانبعثت واقفة .. ثم استطردت : انا التى يجب ان تغادر القصر

وعجب لوبين لتصرف الفتاة .. واستشف الصدق من لهجتها .. فسألها :

ـ ولماذا يجب أن تغادريه ؟

ـ لانى كما قلت لك اعمل لاعيش ! فاذا سرق شيء من القصر ، فستكتنفنى الريبة وهذا هو باعثى الى القاء الذعر فى قلبك لعلك تبادر بالرحيل ..

فقال لوبين ببطء : مازلت اجهل ماتعنين .. فاذا اوضحت لى الموقف فستجدينني خير من يصغى اليك ..

ـ لعلك تذكر اننى كنت مخطوبة لشاب يدعى الكابتن مونموت ، وكنت يومئذ احترف اللصوصية ، ولكنى مثلك لم اكن اسعى الا وراء الشخصيات الكبيرة .. واستطعت ان احصل على ثروة ضخمة ، فابتعت لخطيبى قصرا باذخا ... وبدات اتطلع الى المستقبل الباسم بعين ملؤها الأمل والرجاء ولكن خطيبى كان مقامرا ، متلافا ، فتنكرت له اسرته . وساء حاله ، وانتابته الامراض حتى طحنت جسمه وهدت قواه فرحت اتعهده برعايتى . وانفق على علاجه بسخاء حتى برأ من سقامه . ولما اقترب موعد الزواج كشفت له عن شخصيتى .. وكنت من الحماقة بحيث افضيت اليه بكل شيء .. ولو انى لم اصرح له باسماء الاشخاص الذين سرقت جواهرهم واموالهم .. !! فهل تدرى ماذا فعل ؟! لقد مات الآن ، وقضى الامر .. فلا ضير علي اذن من ذكر ماقال .. قال لى انه كان ضابطا فى خدمة جلالة الملك ، وهو يربأ بنفسه من أن يتزوج لصة .. ومات وهو يحتقرنى ويزدرينى .

وادرك لوبين من لهجتها أنها صادقة .. وهز راسه راسه فى أسى .. واستطردت الفتاة :

ـ ان الله ابر بعباده من ان يدعهم نهبا للالم المستمر ولابد أن يهبني الأمن والسلامة يوما ما ، على الانسان دائما

ان يدفع ثمن ما تقترفه يداه .. ولكنى لا استطيع البقاء هنا ولا مواجهة تحقيق البوليس ، لأن ذلك سيؤدى حتما الى ادانتى ، والحكم على بالسجن أعواما طويلة . وهذا امر افزع منه كل الفزع .

فقال لها لوبين مطمئنا : اذا كنت تشعرين بالسعادة فى هذا القصر ، فليس هناك من سبب يحملك على الرحيل عنه . فانك ستكونين بمنجاة من تحقيق البوليس .. لاننى لن آتى ما يستدعى تدخلهم .

فقالت مبهوتة : انا لا افهمك ! . فهل لك أن تفصح ؟

فابتسم لوبين .. وقال : انى جئت لشئون عملية وليس للسرقة .

فقالت ببطء : لعلك لا تعنى انك طلقت هويتك السابقة

ـ نعم .. ولا .. صفوة القول اننى لم آت الى هنا للسرقة .. وانما لمعاقبة احد الاشخاص عقابا تقتضيه العدالة .. عقابا لا يمكن الا ان تسلم به الضمائر الحية .. وما احسب الا انك ستقرينني لو عرفت الحقيقة .

فسألته بلهفة : وهل أستطيع مساعدتك ؟

ـ نعم .. عودى الى عملك ولا تلقى بالك الى .. وثقى اننى لن اقدم على ما يسوؤك .

فاغرورقت عيناها بدموع الفرح وهتفت : عند ما يسرنى أن أسمع ذلك .. اكبر ظنى انك جئت لتثأر من امرأة أعرضت عنك بعد أن وهبتها قلبك ؟

فأدار لوبين وجهه كيلا ترى الفتاة الابتسامة الساخرة التى ارتسمت على شفتيه

وطرق الباب فى تلك اللحظة ، ودخل ثورب ليقول ان

ان حفلة الرقص قد بدات ، وأن ربة الدار ترجو مستر « مارتن ديل » أن ينضم اليهم .

الفصل التاسع

ما كاد لوبين يهبط الى حلبة الرقص حتى خفت ربة الدار اليه . واستقبلته بترحيب شديد .. ولما بدا الأوركسترا يعزف ادرك أن قواعد اللياقة تحتم عليه أن يطلب الى مضيفته مراقصته .. وقد دار عدة مرات في القاعة ، ثم لاحظت مستر جرانت ان لوبين يقلب الطرف بين المدعوين متأملا ،، فقالت :، لا ريب أن هؤلاء القوم لا يثيرون اهتمامك .. لقد كنت ارجو أن يأتي بعض الشباب المرح وبهذه المناسبة .. اخشى أن يكون مستر جمبرت قد ضايقك اثناء العشاء بفضوله ؟

— كلا .. بيد انني استطعت ان استنبط من حديثه انه من هواة البحث الجنائي .. او لعله من المحترفين ؟ !

وسدد النظر الى مضيفته في انتظار اجابتها ، وهل ستلجأ الى الكذب ام ستقرر الحقيقة ، ولكنه رآها هادئة كل الهدوء ،. وقالت بصوت هادىء متزن النبرات : من سوء الحظ انه شبين « الأب الروحي » باسون ، ولهذا كان من الواجب علينا ان ندعوه الى البقاء بعض الوقت . شد ما اشعر بالضجر الشديد كلما تلفت حولي ورايت هؤلاء الكهول .. الذين لا يعرفون غير حديث المال والأعمال

وادار لوبين بصره نحو الباب . ورأى عملاقا عريض المنكبين تدل هيئته على انه من رجال البوليس . فلما استسرها عن شخصيته قالت انه من زملاء زوجها في العمل

ولما فرغ الرقص ، قدم جرانت الزائر الجديد الى ضيوفه باسم مستر بيتمان ، وقال انه جاء ليعاونه في بعض اعماله الخاصة بمناجم جنوب امريكا ،. ولكنه ما كاد يقول ذلك حتى لاحظ لوبين أن ناتيكا قد قطبت حاجبيها واما جمبرت فقد تطلع الى مستر بيتمان بارتياب ثم انتحى به ناحية وراح يمطره بوابل من الأسئلة .

وبعد هنيهة اقبل جمبرت على لوبين : وقال له : لقد اثار هذا الرجل اهتمامي ، لأني واثق انه اجهل من دابة في الشئون المالية بخلاف ما يزعم جرانت .

ومع ان لوبين كان يعتقد جازما ان بيتمان اما احد رجال البوليس العاملين : او موظف في مكتب من مكاتب البوليس الخاصة ، فانه لم يكن يود أن تنكشف شخصية الرجل سريعا .

وسمع لوبين اسمه يذكر (مارتن ديل) . ولكنه لم يجزع بقدر ما انتابه القلق من ناحية (الكونتس) . فلو كان مستر بيتمان من رجال البوليس حقا ، فانه سيبدا حتما بالاطلاع على شهادات الخدم والوصيفات ، وقد يؤدي اطلاعه هذا الى كشف النقاب عن ماضي الآنسة دوبين .

واقبل مستر جرانت ومستر بيتمان في تلك اللحظة على لوبين . فقال هذا مازحا :

— الحق انه ما كان ليجول بخاطري انك من رجال التجارة !

فتامله بيتمان بعين الارتياب ، وقال متظاهرا بالمرح :

— لن اتحدث الليلة في العمل . فقد قررت ان ابدأه غدا .. نعم غدا

وانصرف على عجل .. وبعد قليل بدأ المدعوون في الانصراف الى غرفهم .. وما كاد لوبين يستقر في غرفة جلوسه ، حتى طرق الباب . ودخل مستر جمبرت .

صاح القادم بانفعال : انهم لن يستطيعوا أن يخدعوني فقد غاب عنهم انني كنت قناصا هنديا . فهذا الرجل بيتمان ليس الا من رجال البوليس .. وقد استدعته ناتيكا حتى لا تجد العصابة التي اقتحمت معظم قصور هذه المقاطعة فرصة للسطو على قصرها

فقال لوبين باسما : هذا امر يدعو الى الاهتمام . اجلس . ودخن لفافة تبغ

وجلس جمبرت ، واشعل لفافة ثم قال : ان لي لبصرا ثاقبا .. لقد قالت لي مسز جرانت ان المدعوات يتزين بجواهر تقدر قيمتها بمليون ريال .. ولما كانت تخشى الفضيحة فقد جاءت بهذا الرجل ليقوم على حراستها .

فقال لوبين بهدوء : آه ! لعل الرجل قد حصر ريبته في شخص معين !

ـ بالطبع . وقد صرح بانه يعتقد ان جميع السرقات التي وقعت في هذه المقاطعة كانت اعمالا داخلية . وسمعته يسأل ناتيكا عن معلوماتها فيما يختص بكبير الخدم ومساعديه » وتألقت عيناه واستطرد « بودي لو تتيح لي الفرص شهود احدى هذه السرقات الكبيرة

ـ قد لا تتاح لك فرصة على الاطلاق ، لأن نسبة السرقات التي تقع ، ضئيلة جدا بالنسبة الى مجموع هذه القصور

ـ ولكن هذا القصر اشبه بمغناطيس . ولو كنت ممن ينتمون الى عالم اللصوص لحاولت ان تحصل على دعوة بالمجيء اليه .

ونهض جمبرت .. وحيا لوبين وانصرف .

وفي صباح اليوم التالي . بعث لوبين بالرسالة التالية الى الآنسة روبين مع كبير الخدم :

« الزمي جانب الحذر الشديد . لأن في القصر رجلا من رجال البوليس يطلق على نفسه اسم بيتمان . وهو يزعم انه صديق مستر جرانت ومن رجال الاعمال . ينبغي ان اراك في أقرب فرصة . فقولي لحامل هذه الرسالة متى يمكنك الحضور » .

انزعجت الفتاة عندما تلقت هذه الرسالة . ولكنها تحولت الى تورب . وقالت :

ـ سأتحدث الى مستر مارتن ديل في الساعة العاشرة

وعندما ذهب لوبين الى غرفة المائدة ليتناول طعام الافطار ، الفى جمبرت قد سبقه اليها

قال جمبرت : لقد لاحظت ان بيتمان لم يغمض له جفن طول الليل ؛ فقد كان يذرع الممر بخطى حذرة .. وقد يكون من نافلة القول ان أنوه بمدى حرصه فقد تعقبته اليوم الى شاطيء النهر ، ورأيته يتعهد لنشا بخاريا اخفاه بمهارة في بقعة على الشاطيء ولما برزت له نفسي أنزعج . ولكنه اضطر ان يصرح بانه رأى الاحتفاظ بهذا اللنش استعدادا للطوارىء . ولم يهدأ له بال حتى وعدته بالكتمان التام .

فقال لوبين ساخرا : ومع ذلك فانك لم تتمسك معي بهذا الكتمان !

فصاح الكهل بانفعال شديد : الواقع انني اعجبت بك يابني .. وما احسبني ارتكبت شططا

واقبل المدعوين في تلك اللحظة .. فقطعوا عليهما الحديث .. ولما اكتمل عقدهم .. ولم يأت بيتمان .. قالت

ربة الدار ان الرجل يتناول فى غرفته طعاما خاصا تبعا لارشادات طبيبه الخاص .. ولكن هذا التفسير لم يقنع لوبين وانما ايقن ان الرجل يتجول فى ابهاء القصر ودهاليزه ليقوم على حراسته

وفى الساعة العاشرة جاءت دوبين لزيارة لوبين فى غرفته .. ولاحظ الشاب ان الفتاة هادئة تمام الهدوء .. متمالكة جاشها .. وقد تلاشت من وجهها علامات اليأس التى كانت تكسوه فى الليلة السابقة

قالت : ينبغى ان انصرف بعد عشرين دقيقة على الاكثر لكى اعطى مسز جرانت درسا فى اللغة الفرنسية .. الحق ان رسالتك ازعجتنى كثيرا

— لقد اردت أن افتح عينيك لكل خطر محتمل

فقالت الفتاة باكتئاب : ان الخطر موجود دائما بالفعل .. متى جاء هذا الرجل ؟

— امس .. وقد سمعت انه قضى الليل كله ساهرا على حراسة القصر .. وقد اردت باستدعائك ان انصحك بتجنب لقائه او الاجابة على اسئلته اذا طلب اليك ذلك .. اللهم الا اذا كان من رجال البوليس الرسمى ..

وكيف استطيع تمييزه من بين سائر الضيوف ؟

فوصفه لها وصفا دقيقا .. وعقب قائلا : والواقع اننى شعرت منذ النظرة الاولى بنفور غريزى من نحوه

فارتسم الجزع على وجه الفتاة .. وقالت :

— هل تعتقد انه جاء فى اثرك ؟

وشعر لوبين بالعطف عليها عندما رآها تهتم بسلامته .. وقال : لا اظن ذلك ..

وتطلعت الفتاة الى ساعتها .. وتهيأت للانصراف .. فقال لوبين :

— لا يجدر بك أن تنصرفى قبل ان تلقى نظرة على بيتمان .. انه موجود الان فى الحديقة .. واكبر ظنى انه يتطلع الى هنا ..

واخرج من درج منضدة الزينة منظارا مكبرا .. فتناولته « الكونتس » .. ووضعته على عينيها ثم قالت : لقد اولانا ظهره .. نعم .. ان هيئته تنبىء بأنه من رجال البوليس وسأحاول ما استطعت ان اتجنبه ..

وانصرفت الفتاة الى جناح مسز جرانت .

وشد ما راع الانسة دوبين ان رأت مخدومتها تبتدرها فى هذا الصباح بحديث مزعج عن السرقات .وعن لصوص الجواهر وما تكدس تحت سقف بيتها من المجوهرات فى تلك الايام . ثم عقبت بذكر وجود مستر بيتمان للسهر على سلامة جواهر المدعوات

وفجأة التقطت ربة الدار سماعة التليفون . ثم قالت لمحدثها : ابعث بمستر بيتمان الى فى التو يا تورب !

وغاص قلب « الكونتس » بين جنبيها . حين قالت لها مسز جرانت : لقد خبرت الحياة يا عزيزتى . فقولى لى ما رأيك فى هذا الرجل .

وخشيت الفتاة ان تكون مسز جرانت قد نصبت لها شركا .. واسقط فى يدها .

وبعد هنيهة طرق الباب .. وولج مستر بيتمان الغرفة ثم انحنى لمسز جرانت .

ورأته الآنسة دوبين فى المرآة .. فقد كان ظهرها الى الباب . وحرصت على ان تظل فى هذا الوضع حتى لايرى الرجل وجهها .

بيد انها لا حظت بعد قليل ان الرجل يتأمل صورتها فى المرآة .. وفى التو سرى الذعر الى قلبها . سيما وقد

خامرها يقين بانها رات هذا الرجل قبل الان . بيد انها لم تستطع ان تتذكر متى واين كان ذلك ، واو انها كانت واثقة انه ليس من رجال العدالة .

واصغت دوبين الى صوت الرجل باهتمام شديد عندما سالته مسز جرانت : هل تراقبه عن كثب ؟.

فاجابها : انه قلما يغيب عن ناظرى ياسيدتى ..

لعلك استدعيتنى لتصدرى الى اوامر جديدة ؟

— كلا .. ليس لدى غير ما قلته لك .

واومات اليه براسها .. فانصرف .

وسالت مسز جرانت مدرستها : ما رايك فيه ؟

— ان الاثر الذى تركه فى نفسي غير محمود .

— ان له وجه مجرم . ولكن الملاحظ ان اقدر رجال البوليس بدءوا حياتهم لصوصا .

— وهل انت مطمئنة اليه ؟

— نعم . فان له مكتبا فى نيويورك ، واسمه مدون فى دليل التليفونات .

فاطرقت دوبين براسها . وبرغم الجهود الجبارة التى بذلتهم فانها لم تستطع ان تتذكر الظروف التى رات فيها هذا الرجل من قبل .

وعندما عادت الى غرفتها كانت لا تزال تقدح زناد فكرها على غير جدوى .

ولما اعياها التفكير انصرفت الى القراءة .. فلما كانت الساعة الخامسة استدعت تورب وطلبت اليه ان ينبيء مستر مارتن ديل بانها ستزوره فى الساعة السادسة .

وفى الموعد المحدد انطلقت لمقابلة لوبين خلسة .

قال للفتاة باسما : يبدو لى من هيئتك انك شديدة القلق ، لكنى لا اعتقد ان فى الامر خطرا ما .

— اخشى ان تكون مخطئا .. لقد رايت مستر بيتمان هذا من قبل . ان مسز جرانت استدعته الى غرفتها هذا الصباح . ومنذ النظرة الاولى ايقنت انني رايته فيما مضى ولو انى لا استطيع ان احدد ظروف لقائنا بالدقة . ولو انه من المحتمل ان هذه المقابلة وقعت فى مونت كارلو منذ عهد بعيد .. على انى ارجح انه ليس من رجال البوليس

فقطب لوبين حاجبيه وقال : مما يؤسف له حقا انك لاتستطيعين التذكر . وعلى كل حال ان فى وجود هذا الرجل هنا خطرا عليك سواء كان من البوليس ام من المجرمين . على انه اذا كان مجرما فقد يضطرب الى التزام الصمت خشية ان تفضحيه بدورك

— لكن لنفرض انه سرق شيئا وهرب . الا يجعلنى ذلك موضع ريبة ؟

— اذا كان لصا ففى استطاعتنا ان نحول بينه وبين السرقة .

فصاحت باسي : آه لو استطعت فقط ان اتذكر ؟

— هونى عليك . فساجرى الليلة تجربة صغيرة لاستوثق من حقيقة الرجل .. فاذهبى الان الى غرفتك وعودى لزيارتى غدا فى الساعة العاشرة صباحا .

وبعد انصرافها اتصل لوبين بالجراج وطلب اليهم ان يبعثوا اليه بسيارته

واستقل لوبين السيارة الى احد المكاتب حيث ابتاع كتابا عن الجولف .. وعددا من الاوراق (الزجاجية) التى تستعمل فى التغليف .. ثم عاد الى القصر فارتدى ثياب المساء .. وغلف الكتاب .. وهبط الى الردهة .. فوجد بيتمان وحده .. فتقدم منه .. وساله : هل رايت هذا الكتاب من قبل يامستر بيتمان ؟

فامسك الرجل بالكتاب .. وقلب صفحاته .. ثم هز رأسه سلبا .. وقال :

ـ كلا .. فانني لست من هواة الجولف

وتأمل لوبين الغلاف المستعار باهتمام .. فهتف بيتمان : لماذا تتأمله ؟

ـ انك امسكت الكتاب بعنف .. ولما كان الطقس حارا .. فقد انطبعت بصمات اصابعك على الغلاف .. يا الهي ! انها مجموعة مدهشة من بصماتك .. ولو كان لك ماض سيء .. لما وجد رجال البوليس اية صعوبة في التعرف عليك .. ولما ترددت في قتلي لتسترد هذه البصمات .. اما وانت رجل محترم .. فما احسبك تخشى شيئا

فقال الرجل وهو يحاول ان يخفي جزعة : نعم .. هذه نظرية فذة .. لكن من اين لك العلم بهذه المسائل ؟

ـ لقد طالعت تفاصيل شائقة في مقال للمفتش فورد عن بصمات الاصابع ..

ثم اوما برأسه الى الرجل وانضم الى بعض المدعوين وبقي بيتمان يتأمله باهتمام وقتا طويلا .. ثم تسلل من الردهة بهدوء ..

وبعد العشاء قال لوبين لناتيكا : يبدو ان صديق زوجك المالي قد رحل ..

فقالت المراة باسمة : بل سيبقى هنا اسبوعا آخر ..

ـ انه رجل شديد الذكاء .. فقد حدثني كثيرا عن الجولف .. فادركت انه واسع الاطلاع

وفي الساعة الثانية صعد لوبين الى غرفته .. فلاحظ ان بيتمان كان منزويا خلف احد الاعمدة الضخمة . فابتسم ساخرا .. ووضع كتاب الجولف على منضدة في غرفة

الجلوس بعد ان نزع منه الغلاف المستعار .. ووضع غلافا آخر غيره يحمل مجموعة عادية من بصمات الاصابع ثم خلع ثيابه .. وجلس على مقعد ذي ظهر مرتفع ا.. في مواجهة النافذة واطفأ المصباح ..

وبعد ساعة تقريبا ، سمع لوبين صوت باب الغرفة وهو يفتح ، فادار رأسه قليلا ، وعندئذ رأى بيتمان يتقدم من المنضدة ويلتقط الكتاب ، وينصرف من الغرفة بحذر تام

وفي الصباح رأى الكتاب قد اعيد الى المنضدة ، ولكنه لاحظ ان الغلاف الذي استبدله في الليلة السابقة قد استبدل مرة اخرى بورق يشبهه وعليه ايضا مجموعة من بصمات الاصابع

فابتسم ساخرا فقد انطلت حيلته على بيتمان وكشفت حقيقته

الفصل العاشر

وفي صباح اليوم التالي قال لوبين لدوبين : ان الرجل جاء للسرقة وليس لكشف حقيقتك .. ولعل زيارته لغرفتي امس تؤيد هذا الظن .. وهو رجل واسع الحيلة غير منازع اذ لو انه سرق الغلاف المستعار فقط لكان ذلك مدعاة لتساؤلي .. ولو احتفظ بالكتاب كله لكان من المحتمل ان اظن انني نسيته في الطابق الارضي واخذه احد المدعوين .. ولكنه لجأ الى سبيل اكثر امنا . فاستبدل الغلاف المستعار بآخر شبيه له وترك الكتاب حيث هو .. مهما يكن فقد ادركت الآن ان واجبي يقضي على بمراقبة هذا الرجل عن كثب والحيلولة بينه وبين ارتكاب اى حادث سرقة هنا

فقالت الفتاة مهمومة : ان الالتحام يمثل هذا الشرير

ليس من العقل فى شيء . كم اود أن يحضرني اسمه .

فقال اوبين مطمئنا : ليس هناك ما يدعو للقلق .. وكل ما اشير عليك به ان تتحاشي لقاء ما استطعت . وعما قريب يرحل الضيوف جميعا ، ويزول الخطر .

فقالت الفتاة : لا اظن ذلك . فقد نظمت مسز جرانت عددا من الحفلات ستدعو اليها بعض اصدقائها .. وانت .. متى سترحل ؟

ـ لن ارحل قبل ان اطمئن على سلامتك .. اوبمعنى آخر الى ان يرحل بيتمان فاتخذى اذن من اسباب الحذر ما يجعلك بمأمن منه ، وتذكرى دائما ان فى استطاعتك الاتصال بى فى اية لحظة بواسطة توريب

فاغرورقت عينا الفتاة بدموع الشكر .. وهرولت منصرفة من الغرفة ..

❊ ❊ ❊

عادت الآنسة روبين الى غرفتها بعد ان خلت بناتيكا جرانت فترة اطول من المعتاد .. ذلك ان ربة الدار حدثتها عن امالها حديثا مستفيضا ، وكيف خابت فى زوجها الاول الكابتن ستانتون .. وعن زوجها الثانى وكيف انه اسرف فى الفترة الاخيرة فى الشراب .. ثم كيف كانت تشعر بخيبة الرجاء لان احدهما لم يحقق اطماعها فى ان تثب الى منزلة رفيعة فى مجتمعها الراقى ..

وحاولت الفتاة ان تصرف بعض الوقت فى القراءة .. ولكنها شعرت بالضجر الشديد عقب قراءة الصفحة الاولى . فجلست الى النافذة تتامل امواج المحيط وهى تتكسر على الشاطيء .. وفجاة وفيما هى سابحة فى بحار من همومها ومتاعبها ، اذا بها تسمع طرقا خفيفا على الباب .. فانتفضت ،

ونهضت الى الباب ، وفتحته .. واذا بها وجها لوجه امام بيتمان .. ولم تخنها شجاعتها .. فقد كانت تعلم ان لوبين من خلفها يشد ازرها ويدفع عنها الخطر ، فقالت بهدوء : الذيك ما تريد ان تسالني عنه ؟ ..

فرفع اصبعه الى شفتيه محذرا وهتف : اخفضى صوتك ، ودفعها جانبا .. ونفذ الى الداخل .. واغلق الباب خلفه .. ثم تقدم الى مقعد بجوار النافذة ، وجلس .. وبعد ان اشعل لفافة تبغ قال باللغة الفرنسية ، وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة : الم تعرفيني حتى الآن ؟ ..

وهبط الوحى على الفتاة فجاة .. فصاحت : آه ! انت بيير روليش .. ! .. وتدفقت الذكريات الى ذهنها . وتذكرت انها لم تر الرجل اكثر من مرتين ، ولو انها سمعت اصدقاءها السابقين يتحدثون عنه كثيرا .. كان ذلك الرجل بمثابة مرشد لاصدقائها اذا راى رجال البوليس يحومون حول الاماكن التى كانوا يرتادونها . ولكن هذه العصابة الراقية ما كانت لتسمح لبيير روليش بحضور جلساتها او الاشتراك فى مناقشاتها ..

كانت تلك العصابة مكونة من عدد محدود من الرجال والنساء ، وقد استطاعت فى شهور الشتاء منذ اعوام خلت ان ترتكب عددا من السرقات فى الريفيرا ، وخرجت من هذه السرقات بجواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات .

وشاء حظ روليش التعس ان يشتبك فى معركة حامية مع احد رجال البوليس ، اسفرت عن قتل الاخير . فقبض على القاتل ، وحوكم .. وحكم عليه بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة .. ولما طال امد الصمت .. قال بيير روليش : انك لا تذكرينني كما اذكرك .. فانني اذكر مثلا انك كنت تعرفين فى الموسم الذى التقينا معا فيه باسم « الاميرة سوسنوفيسكى »

واذكر إيضا انك كنت تعتبرين اقتراب رجل مثلى منك اهانة
بالغة .. وانفجر الرجل ضاحكا .. ثم استطرد بسخرية :
لكن لم الاحتقار ايتها الاميرة سوبنوفيسكى .. ؟ ! الا تربطنا
رابطة الزمالة .. فقالت الفتاة بهدوء عجيب : اجئت الى هنا
للبحث عنى ؟ .. — لم اكن اعرف انك هنا .. انها الصدفة
التى جمعتنا .. ولاشك انك تتساءلين كيف هربت من السجن
.. وكيف المت كل هذا الالمام باللغة الانجليزية .. ؟
ثم نهض .. وخلع معطفه .. ثم عاد الى الجلوس
.. واستطرد : — من دواعى سرورى ان تجمعنى الاقدار مرة
اخرى بصديقة ؟ .. — ولماذا تدعونى صديقة ؟ .. — كان
الانسب ان اقول منافسة .. — حتى هذا ليس صحيحا ..
— اكذبى ما طاب لك الكذب .. ولكنك لن تستطيعى
خداعى ، فاى سبب غير السرقة يحملك على دخول منزل كهذا ؟
— انى اعمل لاعيش كاى امراة شريفة .. الم تات الى
هذا القصر للسبب عينه ؟ .. فقذف بيير روليش ببقية
لفافة التبغ من النافذة ، وضحك ساخرا .. ثم اجاب :
— يا لك من امراة ! اننى بغير شك رجل شريف وفى
استطاعتى ان اطلعك على الوثائق التى تثبت ذلك .. ولكنى
تربصت عامين فى انتظار ان تواتينى مثل هذه الفرصة فلما
لاحت اخيرا وجدت فيك اسوأ منافسة .. ولو انك كنت رجلا
لقتلتك بغير رحمة وبغير ابطاء كيلا تعترضى سبيلى .. ولكنك
امراة ، وامراة جميلة .. فمن الحكمة اذن ان تشكرينى لاننى
ساعفو عنك .. فرمقته بنظرة تنطوى على الاحتقار ، وقالت :
ولماذا اشكرك ؟ ! .. — لاننى رضيت بالسجن دون ان اذكر
اسماء شركائى .. — ولماذا لم تذكرهم ؟ ..
— لاننى اريد شيئا معينا من كل فرد منكم .. فهناك
مثلا ذلك النمساوى جراف فون شونبرن .. كنت ادخره

كمورد للمال اذا اتيح لى الهرب من السجن ، وذلك الانجليزى
الذى كان وصيا عليك ، اعنى الكولونيل اولجفى صحيح انه كان
مقامرا ، ولكنه كان سخيا ايضا ، بيد انى لم اكد اظفر
بالحرية حتى فقدت اثر الرجلين معا .. ومن يدرى لعلهما
لقيا حتفهما .. ولكنى كنت سعيد الحظ .. فعثرت عليك اخيرا ..
وحدق الرجل فى وجه الفتاة بقحة واستطرد :
— اذا كنت بحاجة الى المال فقد تقتضب منى معينه ..
واذا اردت المعونة فانى ارفض ان اقدمها لك ..
— انكم معشر الاورستقراطيين قوم متعجرفون .. لكن
اعلمى اننى كنت فى بدء حياتى صياد سمك ، ووقعت فى حب
امراة ، ورحلت الى بروكسل فى اثرها .. فلما سخرت منى
قتلتها خنقا .. فلا تلجئينى الى استعمال هذه الوسيلة
المخيفة معك يا آنسة دوبين ..
واشعل الرجل لفافة اخرى من التبغ .. ثم استطرد
اننى لست بحاجة الى مساعدتك .. فقد اعددت لكل شىء
عدته .. واذا لم يكن معك مال ، فهذا ايضا لا يضيرنى فى
شىء ، ولكنه لا يعفيك من وفاء الدين الذى تدينين به الى ..
فصاحت الفتاة بغضب : انك تهذى يا بيير روليش ..
فانا لا ادين لك بشىء ، ولكن ثق اننى لن اعرقل عملك ، طالما
كان ذلك العمل شريفا .. اما اذا اقدمت على السرقة فستسىء
الى كل الاساءة .. وعندئذ لن يسعنى ان اقف مكتوفة اليدين
فقال الرجل باصرار : اليس دينا انقاذى اياك من
السجن وهلا يساوى هذا الدين اجرا كبيرا ؟
— لو كان معى مال لاعطيتك . اما وانا لا احصل على
قوتى الا بالعمل الشاق .. فلن استطيع اذن ان اعطيك شيئا
.. واذا كنت قد عاملتنى فيما مضى بكرم وسخاء ، فلماذا
لا تظل على كرمك هذا الآن ؟ ..

– لم اكن يوما من الاسخياء .. فالمال كان دائما وابدا هدفي في الحياة .. ! عجبي لك يا آنسة .. كيف ترتضين هذه الحياة الوضيعة .. حياة الخادمات .. انت التى كنت ترفلين في اثواب من النعمة والثراء ؟! ..

وهز كتفيه استخفافا واستطرد : مادامت هذه الحيـــاة تروقك ، فليكن لك ما تشائين .. ولكن ذلك لن يعفيـــك من وفاء الدين .. فرمقته الفتاة بنظرة باردة ، وقالت بجمود : ليس لك علي من سلطان حتى تطالبني بوفاء دين وهمي ..

فاخرج الرجل صندوق لفائفه ، واحصى ما فيه ، ثم قال: في هذا الصندوق عشرون لفافة .. فعندما انتهي من تدخينها فستاتين معي .. ولم تدر الفتاة مرماه .. ولكنها كانت تعلم انه لا يلقي القول على عواهنه .. فاذا هدد فانه ينفــذ تهــديده دون اعتبار للعواقب ..

قالت : هل انت راغب في العودة الى فرنسا لتــوفي ما تبقى من مدة سجنك ؟ انهم لا يرفهون هناك عن المسجونين مثلمــا يفعــلون هنــا ! ..

– اعرف ذلك .. فقد خبرت الحالتين .. كلا ياسيدتي .. انى لا اريد العودة الى فرنسا .. ولن اعود .. ولهــذا قضيت الاعوام الخمسة الاخيرة في الدرس والتحصيل وتعلم اللغات الاجنبية حتى حذقت خمسا منها ، لان اللص المهذب هو اللص الناجح .. واللغة الاسبانية من بين ما تلقيت .. لاننــا ذاهبون الى اســبانيا ..

– ذاهبون ؟! لاشك انك اصبت بالجنون يابيير روليش .

– كلا يا سيدتي ، لست بمجنون او ثمل ، انى اعني ما اقول ، فانت المرأة الوحيدة التى استطاعت ان تغزو قلبي منذ النظرة الاولى ، وقد عرفتك قبل ان تريني في غرفة مستر جرانت ، ذلك انى رايتك تجلسين عند شاطىء البحر تطالعين

كتابا ، فاخذت اترقب الفرصة لاتصل بك ، فلما دعتني مستر جرانت ، واستوثقت من شخصيتك ، خيل الى انك نسيتني تماما ، وقد سرني ذلك ..

فقاطعته بضجر : لقد كاد الليل ان ينتصف ، وبدأ الاعياء ينتابني ، فاذا لم تبادر بالانصراف فساستدعي الخادم لاخراجك

فابتسم الرجل ســاخرا ، وقال : قد لا تصـــدقينني يا سيدتي اذا قلت لك انني تعلمت الحكمة منذ افترقنا لآخر مرة ، فانني لم اكن لاجرؤ على دخول غرفتك ما لم اكن مطمئنا الى قوة مركزي .. ان جميع الخدم يعلمون انني من مفتشي البوليس ،وقد اصدرت اليهم امرا بأن يناموا في اقصى جناح في القصر ، فان اردت الفرار ، فالباب مغلق بالمفتاح ، وليس امامك غير النافذة ، فاقفزي منها ان شئت ، فمــا اجمــل ان يجد المرء مضجعه الاخير بين الورود والرياحين ..

ادركت الفتاة انها وقعت في الفخ ، ولكنها حرصت على ان تظل رابطة الجأش ، فتميز الرجل غيظا ، ونهض واقفا ، وجعل يتقدم منها وهي تتقهقر نحو النافذة فرأت ضوءا أبيض كان ينبعث من قريب ..

قال بيير روليش : هذا الضوء ينبعث من مصباح لنشي الامامي ، وسترافقينني الى هذا اللنش ، حيث يوجد ســتة من البحارة تحت امرتي ، وغدا اعود في طلب الجواهر التى استاجروني لحراستها ..

– هل تظن انه في استطاعتك ان تحملني الى اللنـــش عنوة دون ان يراك احد ..

– نعم .. وسترين في الحال كيف احقق ذلك ..

وقبل ان تستطيع الفتاة دفاعا عن نفسها ، انقـــض عليها ، وقبض على ذراعيها ، ثم وضع قطعة من القطن مبللة بالكلوروفورم على انفها ، حتى فقدت وعيها ..

صعد لوبين الى غرفته فى تلك الليلة فى الساعة الحادية عشرة .. ولما كان يشعر بسأم شديد ، فقد جلب مقعـــدا نحو باب الغرفة المطلة على المحيط .. وجلس عليه .. بعـــد ان اطفأ المصباح .. وفجأة ، راى بقايا لفافة تبغ تقذف عبر النافذة التى تقع فوق نافذته مباشرة .. وبعد قليل القيت اخرى من نفس النافذة .. فعجب لذلك .. وزاد عجبـــه عندما اشرفت الساعة على منتصف الليل ، وقد احصى نحوا من اثنتى عشرة لفـــافة ..

وكانت الريح قد اشتدت .. فقذفت نحوه بآخر لفافة .. فنهض ليتجنبها .. فسقطت فوق السجادة الثمينة .. واحدثت بها ثقبا .. ولكنه اسرع فالتقطها ، وعندئذ وجدها من نوع عرف الفرنسيون بانهم يولعون بتدخينه .. فقـــد راى مستر جمبرت يدخن واحدة منها منذ يومين .. وقد اخبره الرجل انه حصل عليها من مستر بيتمان .. ومن ثم ادرك ان بيتمان هو ذلك المدخن الملعن .. ولما كان يعلم ان الرجل يشغل غرفة فى الطابق الاول فوق باب القصر العام مباشرة ، فقد انتابته الدهشة لوجوده فى الغرفة التى تعلو غرفتـــه ، خاصة وقد كان يعلم ان الآنسة دوبين تشغلها ..

ونهض واقفا .. وخرج الى الشرفة .. واصاخ السمع .. وعندئذ سمع شخصا يتحدث بالفرنســية .. وكان المتكلم رجلا .. وفى التو نشط للعمل .. فتسلق عامودا حديديا كان مثبتا فى جدار المنزل .. حتى اذا بلغ نافذة غرفة دوبين .. شم رائحة الكلوروفورم .. وراى بيتمان يشـــد وثاق الفتاة .. والمقاعد مبعثرة فى الغرفة دلالة على حدوث معركة بين الاثنين .. وحمل بيتمان الفتاة بين ذراعيه .. واطفأ النور .. ثم غادر الغرفة ..

وفى لمح البصر ، وثب لوبين الى داخل الغرفة ، وتسلل

منها الى الدهليز .. وكان معتما .. ولكنه استطاع ان يسمع وقع اقدام الهـــارب على مبعـــدة ..

وفتح بيتمان الباب العام ، وهو يجهل ان لوبين على بعد ياردات معدودات منه .. ومشى فى الحديقة ، وهو يزمع العودة لاعادة تنظيم غرفة دوبين بعد سجنها فى احدى قمرات اللنش .. وبعد أن قطع بيتمان نصف المسافة بين القصر واليخت شعر بثقل حمله .. فتوقف عند اريكة من الرخام مدد عليها الفتاة .. وعندئذ اصابته لكمة ساحقة على مؤخر راسه .. فهوى الى الارض كتمثال من الصخر .. فاقد الرشد ..

واسرع لوبين بفك وثاق الفتاة .. وقيد بيتمان بالحبال وكممه ، ثم حمله بين ذراعيه وقذف به من فوق سور حديقة القصر المجـــاور لقصر آل بايسون ..

واحست دوبين ببرودة الماء على وجهها ، ففتحت عينيها ، وسمعت صوت لوبين ، ولكنها تذكرت فى الوقت نفســه ما لقيته على يدى بيتمان فاستولى عليها الفزع ، وحاولت ان تنهض ، ولكن لوبين لها فى صوت رقيق : لا تخافى يابنيتى العزيزة ، فقـــد رحل الشـــقى ..

فصاحت : شكرا لله ! هل انت واثق من انه رحل ؟

– لقد شددت وثاقه ، وقذفت به الى هذه الحديقة ..

وعاونها على النهوض ، فصاحت بلهفة : ينبغى ان نغادر هذا القصر فى التو ، لقد عرفنى ، ولم يتورع عن مصارحتى بانه جاء الى هنا بقصد السرقة ، فان وشيت به لمستر جرانت فسيثأر منى حتما .. – ولكن الى اين كان ذاهبا بك ؟ ! ثم لماذا حذرك ؟ .. فاشارت الفتاة بفزع الى الضوء الذى كان ينبعث من بعيد ، وقالت : اترى هذا الضوء ، انه ضوء مصباح

لتنبه ، وقد كان يعتزم الذهاب بى اليه وتركى فى حراسة اعوانه الى مساء الغد ، لانه كان مزمعا العودة الى القصر غدا لارتكاب سرقة كبيرة ، حتى اذا تحقق له ذلك اقلع بيخته فى الحال الى جنوب امريكا ..

وانتفضت ، فقال لوبين : ليتنى دققت عنقه ، والآن، من المجازفة ان تعودى الى القصر ، فما رايك فى ان تذهبى الى منزلى فى سنترال بارك ؟ ! ان مديرة منزلى امراة طيبة القلب ، وسوف تجدين هناك . زائرا آخر ، هو زوج مسز جرانت السابق ذلك الزوج التعس الذى راح ضحية هذه المرأة الطموح ، انه محتجب عن العالم حتى تصبح الدنيا مكانا آمنا بالنسبة اليه

فوافقت بعد الحاح ، وحينئذ ، مضى بها لوبين الى الجراج واخرج سيارته ، ودفعها زهاء الخمسين مترا بعيدا عن القصر، ثم ادار المحرك ، وانطلق بها ..

وفى الطريق سالته الفتاة كيف استطاع انقاذها ، فحدثها بقصة اللفائف ، فحدثته بدورها بما دار بينها وبين بير وختمت قصتها قائلة :

ــ انى لا آمن جانبه ، فهو وان كان لن يستطيع العثور على ، ولكنه قد يعرفك ..

فقال لوبين بتوكيد : لا اظن ذلك ، لانه لم ير وجهى عندما صرعته .. وفى الطريق اتصل لوبين بمديرة منزله تليفونيا وطلب اليها ان توقظ الكابتن ليستقبل فتاة سيحضرها معه بعد قليل وتعد القهوة وبعض الشطائر ..

وعندما استأنفا رحلتهما حدثها لوبين بقصة الكابتن ساتون .. وقد استقبلتهما مسز كيني لدى باب المنزل بترحيب شديد .. وكان الكابتن ساتون فى انتظارهما فى غرفة الجلوس ، فخف لاستقبالهما .. وبعد ان قام لوبين

بمهمة التعارف بينهما قال : ستقيم الآنسة دوبين هنا حتى تستقر شئونها .. وقالت الفتاة ببساطة : انى مدينة بحياتى لمستر ومارين دبل ، ..

فقال ساتون : ذلك عهدى به دائما .. فهو يحاول الآن انقاذ حياتى ايضا ..

فضحك لوبين ، واستأذنت الفتاة لترجيل شعرها بعد اذ افسده اريج تنسيقه .. فلما خرجت قال لوبين للكابتن ساتون ينبغى ان تنسخ هذه الوثيقة بخطك ..

وقدم اليه ورقة تحتوى على ست فقرات مكتوبة بالقلم الرصاص ، كل منها مكون من بضعة اسطر ..

وما كاد ساتون يقرؤها ، حتى ادرك انها خطابات تهديد موجهة الى بايسون جرانت ، فصاح مشدوها : انا لا افهم معنى هذه الرسائل ..

فضحك لوبين ، وقال : اما هو فسيفهمه جيدا .. ان هذه الرسائل لتحطيم اعصابه ..

فكتب ساتون كل فقرة على ورقة منفصلة .. وتناولها لوبين ووضعها فى جيبه ، ثم قال : ساعود اليك قريبا لاطلعك على بشائر هذه الحالة .. وفى خلال ذلك ارجو ان تسهر على سلامة الآنسة دوبين .. وسأترك لها الحديث عن نفسها

فقال ساتون : ما احسبك تعنى انها من يعملون ضد القانون ؟ .. ــ بل هى منهم .. ولو عرفت كيف استطاعت ان تخدعنى لادركت مدى ذكائها وسعة حيلتها ..

واقبلت الآنسة دوبين فى تلك اللحظة فقطعت عليهما الحديث .. وقبل ان ينصرف لوبين ، قال للفتاة : اكتبى استقالتك من خدمة مسز جرانت ..

وفى اثناء ذلك .. ذهب لوبين الى مسز كيني فى المطبخ ودفع اليها برزمة من الاوراق المالية قائلا :

– لقد قلت لي انك اشتغلت حائكة ثلاثة اعــوام ..
فخذي اذن مقاس الآنسة دوبين ولكن لا تدعي لهــا ان ترى ما تفعلين .. ثم اذهبي الى احد الحوانيت المحترمة واشترى لها بعض الثياب الفاخرة ، واقنعيها بارتدائها ، فاني اعرف هذه الفتاة فهي من بنات الاسر العريقة التى ناخ عليها الدهر بكلكله

وعندما عاد الى غرفة الجلوس ، كانت الآنسة دوبـين قد فرغت من كتابة استقالتها واعتذرت لمخدومتها السابقة بان بعض الشواغل العائلية اضطرتها الى الرحيل بغتة الى مدينـة سان دييجو فى كاليفورنيا .. وغادر لوبين المنزل .. واستقل سيارته .. واطلقها باقصى سرعتها .. فلما بلغ قصر آل بايسون ، ادخل السيارة فى الحظيرة بحذر تام .. ثم تسلل الى القصر ، ووضع كتاب استقالة دوبين على منضدة فى الردهة وصعد الى غرفة الفتاة ، فاعاد تنظيمها .. ثم جمع حاجاتها ونقلها الى غرفته ثم ذهب الى غرفة مستر جرانت ودس احـدى رسائل التهديد التى كتبها ساتون تحت بابها ثم اوى الى فراشه واستسلم للنوم ..

الفصــل الحــادى عشر

اعتاد انتونى توربب ان يطعم كلاب الحراسة بيده ..
ففى صباح اليوم التالى خرج الرجل الى الحديقــة لاطعامها ، ولكن شد ما راعه ان وجدها جميعا ممددة على الارض جثثــا هامدة .. وادرك الرجل ان ثم حـدثا جللا قد وقع ، فمضى يبحث عن مستر بيتمان لينبئ اليه النبأ .. ولكنه لم يجده فى غرفته .. كما ان فراشه كان منظما دلالة على انه لم ينم فيه .. ولو عرف الرجل ما حل ببيتمان لذعر ، وتولتــه الدهشة البالغة ..
فعندما افاق بيير روليش من اغمائه وجد نفسه مشدود

الوثاق ، مكمما ، ولكن رائحة الخضر دلته على انه ملقى فى احدى الحدائق او الحقول ، وادرك فى التو ان الرجل الذى صرعه لا يمكن ان يكون رجلا عاديا ، وانه شريك للفتاة التى كاد ينجح فى اختطافها .. ثم انه اعتقد ان مجىء الفتاة الى القصر، وانتحالها صفة مدرسة للغة الفرنسية ان هى الا حيلة كانت تستــتر وراءها اغراضها الحقيقية ..

وسرعان ما ادرك ان العثور عليه ملقى فى هذا المـكان ، مشدود الوثاق ومكمما ، من شــانه ان يضع حدا لآماله .. لانه سيدل مخدوميه على أنه لا يصلح للعمل الذى انيط بــه

وتذكر بيير روليش حادث بصمات الاصابع .. وخشى ان يكون الشاب مارتن ديل من هواة محترفى البحث الجنــائى ولكنه شعر بالارتياح عندما تذكر كيف انتصر عليه وجرده من مجموعة بصمات اصابعه .. ولو عرف الحقيقة لطار صوابه

فلما فشل توربب فى العثور على بيتمان ، دعا احـــد مساعديه ، واسمه ريجان ، ومضى به الى الجراج .. وقال له : لقد قتلت الكلاب بالسم .. ويقينى ان اللصوص هم الــذين فعلوا ذلك ، فابحث في ارجاء الحديقة بينما سانطــلق انا الى القصر ، والتفتــيــــه ..



وفي الساعة التاسعة استيقظ بايسون جرانت من نومه على اتم ما يكون من النشاط ولكنه ما كاد يستوى جالسا فى فراشه حتى راى رقعة من الورق تحت باب الغرفة فدهش ، وهبط من سريره .. والتقطها فى تراخ وكسل .. ولكنــه ما كاد يقرؤها حتى تهالك على اقرب مقعد ، متخاذل الساقين .. مرتعــد الاوصــــال ..
وعاد يقرأ الرسالة : « لا تظن انى غافل عنــك .. واعلم

انني اقرب اليك مما تظن فانتظر الايام السوداء المقبلة ..

ف . و . س ؟

طغى الخوف على قلب بايسون عندما ادرك ان كل اسباب الحذر وانواع الحراسة التي احاط نفسه بها ، لم تفلح في رد ساتون عنه ، اذ بماذا يمكن تفسير وجود هذه الرسالة تحت بابه الا اذا كان كاتبها موجودا فعلا في القصر ؟ !

والتقط سماعة التليفون ، وقال لتوروب : ابعث الى بمستر بيتمان في التو .. فاجاب كبير الخدم : ان مستر بيتمان غير موجود في القصر يا سيدي ، ولم نستطيع ان نعثر عليه في اي مكان فقد بحثنا عنه لانني عثرت على الكلاب ميتة بفعل السم في الحديقة ، فخشيت ان يكون اللصوص قد سطوا على القصر ..

فأجفل جرانت لهذه الأنباء المزعجة .. وهتف : وهل بحثتم عنه جيدا ؟

ـ لقد فتشت جميع غرف القصر ، ولكني وجدت كل شيء على ما يرام ..

فصاح جرانت بغضب :

ـ ولكنهم دخلوا القصر ايها الأحمق المغفل . ولدى ما يثبت ذلك .

ووضع السماعة بعنف . ولكنه مالبث ان رفعها مرة اخرى واستدعاه اليه .

ولما جاء الرجل ساله : هل انت واثق من ان الكلاب ماتت بالسم ؟

ـ نعم يا سيدي .

ـ حسنا .. لا تقل ذلك لاحد حتى يعود مستر بيتمان . فابعث به لمقابلتي .

وبعد انصراف كبير الخدم التقى بمدبرة المنزل في الردهة فقالت له : ما أعجب هذا .. لقد رحلت الآنسة دو

دون ان تاوى الى فراشها .. وعثرت على هذه الرسالة فوق المنضدة الموضوعة في الردهة .

وفي تلك الاثناء ذهب جرانت لمقابلة زوجته في غرفتها.

ودهشت المرأة في بادىء الامر . ولكن لم يلبث القلق ان استحوذ عليها عندما سمعت بنبأ اختفاء بيتمان .. ثم ذعرت عندما عرفت بموت الكلاب بالسم .

ولكنها قالت لزوجها مشجعة : لا حاجة للقلق .. فسيعود بيتمان بغير شك .

فقال باكتئاب : ان غيابه لا يزعجني البتة .. انما اقرأى هذه ..

وما كادت المرأة تقرأ الرسالة حتى هتفت : انه بغير شك خط فرانك

فصاح الرجل : وهل في ذلك من شك .. لقد دسها تحت بابي وانا نائم .. يا الهي ! الا ترين يانات كيف كان في استطاعته ان يقتلني لو اراد .. اكبر الظن انه حاول فتح الباب ، ولما لم يوفق ترك لي هذه الرسالة .

فقالت ناتيكا بازدراء : على كل حال ، انك لاتزال حيا ترزق .

ـ وهو ايضا حر طليق .. فيجب ان نفعل شيئا والا اصابني الجنون .

ولما رأى نظرة الغضب التي ارتسمت في عيني زوجته ، اسرع يقول :

ـ اني اعترف بانني متذعر .. وما احسبك تلومينني على ذلك ، مادامت جميع وسائل الحيطة التي اتخذناها لم تجد فتيلا .

ودق جرس التليفون في تلك الاثناء ، وبعد ان وضعت ناتيكا السماعة ، رأى زوجها علامات القلق بادية على وجهها ،

انتى اقرب اليك مما تظن فانتظر الايام السوداء المقبلة ..
ف . و . س .

طغى الخوف على قلب بايسون عندما ادرك ان كل اسباب الحذر وانواع الحراسة التى احاط نفسه بها ، لم تفلح فى رد بياتون عنه ، اذ بماذا يمكن تفسير وجود هذه الرسالة تحت بابه الا اذا كان كاتبها موجودا فعلا فى القصر ؟!

والتقط سماعة التليفون ، وقال لتورب : ابعث الى بمستر بيتمان فى النور .. فاجاب كبير الخدم : ان مستر بيتمان غير موجود فى القصر يا سيدى ، ولم نستطيع ان نعثر عليه فى اى مكان فقد بحثنا عنه لاننى عثرت على الكلاب ميتة بفعل السم فى الحديقة ، فخشيت ان يكون اللصوص قد سطوا على القصر ..

فاجفل جرانت لهذه الأنباء المزعجة .. وهتف : وهل بحثتم عنه جيدا ؟

ـ لقد فتشت جميع غرف القصر ، ولكنى وجدت كل شىء على ما يرام ..

فصاح جرانت بغضب :

ـ ولكنهم دخلوا القصر ايها الأحمق المغفل . ولدى ما يثبت ذلك .

ووضع السماعة بعنف . ولكنه مالبث ان رفعها مرة اخرى واستدعاه اليه .

ولما جاء الرجل ساله : هل انت واثق من ان الكلاب ماتت بالسم ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ حسنا .. لا تقل ذلك لاحد حتى يعود مستر بيتمان . فابعث به لمقابلتى .

وبعد انصراف كبير الخدم التقى بمدبرة المنزل فى الردهة فقالت له : ما أعجب هذا .. لقد رحلت الآنسة دوبـ

دون ان تاوى الى فراشها .. وعثرت على هذه الرسالة فوق المنضدة الموضوعة فى الردهة .

وفى تلك الأثناء ذهب جرانت لمقابلة زوجته فى غرفتها، ودهشت المرأة فى بادىء الامر . ولكن لم يلبث القلق ان استحوذ عليها عندما سمعت بنبأ اختفاء بيتمان .. ثم ذعرت عندما عرفت بموت الكلاب بالسم .

ولكنها قالت لزوجها مشجعة : لا حاجة للقلق .. فسيعود بيتمان بغير شك .

فقال باكتئاب : ان غيابه لا يزعجنى البتة .. انما اقرئى هذه ..

وما كادت المرأة تقرأ الرسالة حتى هتفت : انه بغير شك خط فرانك

فصاح الرجل : وهل فى ذلك من شك .. لقد دسها تحت بابى وانا نائم .. يا الهى ! الا ترين يانات كيف كان فى استطاعته ان يقتلنى لو اراد .. اكبر الظن انه حاول فتح الباب ، ولما لم يوفق ترك لى هذه الرسالة .

فقالت ناتيكا بازدراء : على كل حال ، انك لاتزال حيا ترزق .

ـ وهو ايضا حر طليق .. فيجب ان نفعل شيئا والا اصابنى الجنون .

ولما رأى نظرة الغضب التى ارتسمت فى عينى زوجته ، اسرع يقول :

ـ انى اعترف باننى مذعر .. وما احسبك تلومينني على ذلك ، مادامت جميع وسائل الحيطة التى اتخذناها لم تجد فتيلا .

ودق جرس التليفون فى تلك الأثناء ، وبعد ان وضعت ناتيكا السماعة ، راى زوجها علامات القلق بادية على وجهها ،

فادرك انها تلقت انباء لاتسر .. ولما سألها ماخطبها . اجابته عابسة : انا لا استطيع ان افهم مامعنى هذا كله .. لقد رحلت الآنسة دوبين ، وقالت مسز برودين انها ستبعث الى بكتاب استقالة تركته الفتاة قبل رحيلها فوق منضدة الردهة .

فصاح جرانت بيأس : يا الهى ! ينبغى ان نستدعى البوليس لتولى التحقيق ..

وجاءت احدى الوصيفات باستقالة دوبين ، وفيها تعتذر الفتاة عن اضطرارها الى الرحيل بغتة وترجو ارسال مرتبها الى عنوانها فى سان دييجو بكاليفورنيا ..

فقالت جرانت : ان الاستقالة لا غبار عليها .. لكن العجيب انها اضطرت الى الرحيل على هذه الصورة المفاجئة .. يا لله يانات ! الا يجوز انها رحلت مع بيتمان ؟ انه ليس امريكى المولد كما تعلمين

فامتقع وجه ناتيكا .. وادركت ان اختفاء الرجل والفتاة معناه بغير شك انهما سرقا بعض جواهر ضيوفها ..

وارتدت المرأة ثيابها على عجل .. ثم هبطت مع زوجها الى غرفة المائدة . وكان المدعون قد انتظموا حولها .. ولم يذكروا شيئا عن موت الكلاب لانهم كانوا يجهلونه .. كما لم يأتوا على ذكر اختفاء بيتمان لانهم اعتادوا غيابه .. ولم تطرق احاديثهم غير ابواب السياسة ..

ومع ان لوبين لم ينم الا وقتا قصيرا ، فانه حرص على الانضمام الى المدعوين .. فقد كان يرجو ان يسمع ماهنالك من انباء عن بيتمان .. وان يرى تأثير رسالة ساتون التهديدية على بايسون .. واذا كان رحيل دوبين قد ترك مجالا للتعليق والتعقيب ..

ولكن جرانت كان يحرص على ان يبدو تام الهدوء .. برغم القلق الخفى الذى كان مستحوذا عليه ..

وبعد ان تناول المدعون الطعام صعدوا الى غرفهم .. وزارت ناتيكا السيدات منهم فى غرفهن .. ولما اطمأنت على حليهن .. سرى عنها قليلا

وعند الظهر عثر البستانى على بيير روليتس (بيتمان) فى حديقة القصر المجاور .. ذلك انه كان يشذب بعض الاشجار عندما رأى الرجل ملقى على الحشائش ..

وكان من حسن حظ آل بايسون ان الضيوف غادروا القصر الى نزهة خلوية .. وبعد ان ضمد بيير جروحه .. قال لضيفه انه ارتاب فى وجود بعض الغرباء فى الحديقة .. فخرج ليتحرى حقيقة الامر .. وعندئذ انقض عليه عدد من الرجال وبعد معركة عنيفة استطاعوا ان يصرعوه

فسأله جرانت : هل تستطيع التعرف على احد منهم ؟

ولكن بيير عجز عن ذلك .. وفقط قال ان احدهم كان رجلا طويل القامة مفتول الساعدين وانه كان اكثر الجميع نشاطا ..

وما كاد جرانت يسمع ذلك حتى ظن ان هذا الرجل هو ساتون بعينه .

واستأذن جرانت ليأخذ قسطا من الراحة . ولما انصرف قالت ناتيكا لزوجها :

– ان قلبى يحدثنى بأن قرانك لم يكن بين هؤلاء الرجال ، فينبغى اذن ان نبحث عن الوسيلة التى استخدمت لايصال رسالة التهديد اليك ؛ لقد اتضح اننى اخطأت حين قدرت ان دوبين رحلت مع بيتمان ، فما الذى دفعها الى هذا الرحيل الفجائى ؛ لعلها جاءت الى منزلنا للتجسس ، ولما كانت قد رحلت فى جوف الليل ، والجميع نيام ، افلا يجوز انها هى التى وضعت الرسالة التى كتبها ساتون اسفل باب غرفتك ؟

– هذا محتمل ، لكن من الذى صرع

بيتمان ! لقد وصف لنا فرانك وصفا دقيقا ، وهو لم يره من
قبل على الاطــــلاق

– ان وصفه ينطبق على أى رجل طويل القامة ، ولــكن
يحتمل اننى اخطأت حين قلت ان فرانك هرب الى جنــوب
امريكا ، مهما يكن ، فلا يجب ان تدع الفزع يحطم اعصابك ،
فما احسب الا ان فرانك رمى الى القــاء الذعر في قلبك ،
فينبغي ان تقابل تحديه برباطة جأش حتى يدرك انك غــير
خائف منه ، ولا سبيل الى النيل منك

وازاء هذه الأقوال المطمئنة سرى عن جرانت قليــلا ،
وبينما كان الجميع يتناولون طعام الغداء ، قال لوبين : انني
لم ار الكلاب اليوم ، مع انها اعتادت ان تطل علينا من خـارج
باب الشرفة اثناء الطعام   ولم يستطع مستر جمبرت
ان يمسك لسانه ، فقال : لقد سمها شخص عين ليلة أمس ،
يبدو ان ذلك من عمل اللصوص . !

فتدخلت تاتيكا في الحديث قائلة : يسرني ان الأمـر
وقف عند هذا الحد ، والرأى عندى ان البستاني هو الملوم ،
فلا ريب انه قدم بعض الحشائش السامة خطأ للكلاب

فقال جمبرت : ولكن الكلاب لا تأكل الحشائش

– ولم لا ! يجوز انها اكلتها خطأ ..

وتشعب الحديث ، فقال احد الضيوف انه لا يستبعد
ان يكون موت الكلاب مقدمة لسطو احدى العصابات عــلى
القصر ، ومن المحتمل ان يعقب ذلك هجوم العصابة في الليلة
المقبلة بعد ان خلا لها الجو   فصاح جرانت بفزع
وغضب : لاريب انك تهزئ يا سيدى ..

ولكن لوبين قال مؤيدا المتكلم : اظن ان مستر بروستر
لم يتعد المنطق في تقديره   وقال مستر بروستر
بحماس : مهما يكن ، فقد قررت ان انقل مجوهرات زوجتي

الى احد مصارف آســبورى

ولكن زوجة مستر بروستر رفضت ان تأخذ بهذا
الرأى ، واحتدمت المناقشــة بين بعض الازواج وزوجاتهم ،
وعندئذ قال رب الدار :

– لا تجزعوا ايها السادة .. فقد امرت اكثر الخـدم
بتناوب السهر وحراسة القصر ، كما اعددت جهــازات الدار
قوية

وصاح مستر جمبرت : وانا ايضا ساقضى الليــل فى
حراسة القصر من الداخل

ثم تحول الى لوبين ، وقال له : وانت ؟

– ساحرسه من الخارج .. فانى امقت من يسمــون
الكلاب .

فتهلل وجه مستر جرانت ، وصاح : هذا برنامج عظيم .
انى موافق عليه .

وارتاح لوبين لهذه الخطوة ، فان احدا لن يرتاب فيه ،
اذا رآه يتجول فى الحديقة والقصر اثناء الليل .. خاصــة ،
وقد كان يعلم من دوبين ان بيير روليش سيقوم بالسطو عــلى
القصر فى تلك الليــلة ..

الفصــل الثاني عشر

كان مستر بيتمان يلقى نظرة على البارومتر فى اردهة
الخارجية عندما مر به لوبين فنظر اليه لوبين بدوره ، وقال :
يبدو ان عاصفة على وشك الهبوب

– هذا ما اخشــاه .

– ولماذا تزعجك العواصف ؟

– ان الرعد يسبب لى صداعا

والواقع ان بيير روليش كان يخشى العاصفة .. لان
هبوبها يحول دون اقتراب نشه من الشاطىء ، او بلوغه فى

عرض البحر بقارب صغير .. وقد زاده قلقا اعتقاده ان الرجل الذى صرعه ليلة امس ليس الا احد افراد العصابة التى تتزعمها الكونتس وانه من المحتمل ان يكون هذا الرجل له بالمرصاد ..

وكانت ربة الدار قد دعت ضيوفا جددا ، واعتزمت ان تقيم حفلة رقص فى تلك الليلة ، ومع انها اعطت بيير روليش قائمة باسماء المدعوين ، الا ان هذه القائمة لم تكن كاملة .. لان ربة الدار ذكرت فى دعوتها لبعض الاشخاص البارزين ان لهم مطلق الحرية فى ان يحضروا معهم بعض اصدقائهم . ولما كان بيير يعلم ان شركاء الكونتس القدماء ينتمون الى الطبقة الارستقراطية ، فانه لم يستبعد ان يندس بعضهم بين المدعوين ، ويفسدوا عليه خطته ..

وبعد كثير من التفكير .. رأى بيير روليش انه بحاجة الى شخص مسلح يرافقه بعد خروجه من المنزل بغنيمته حتى يصل الى اللنتش ..

قال لوبين بعد قليل من الصمت : ان الزئبق آخذ فى الارتفاع .. وهذا معناه تأجيل هبوب العاصفة الى حين ... وفى ذلك ما يدعو الى الارتياح

كان بيير روليش يشعر بالنفور من نحو لوبين .. ولكنه لم يستطع ان يعلل ذلك الشعور .. قال له : ولماذا تقلقك العاصفة ؟ ..

- انت تخاف من الرعد .. وانا اخاف من البرق !!

فقال بيير : ان الرعد يسبب لى سوء هضم ليس الا .. وانت تعلم اننى اعانى من الامساك . !! واقبل مستر جيمبرت فى تلك اللحظة ، وقال لبيير :

- خير لك ان تخفى اثمن اشيائك ، فقد يزورنا بعض اللصوص الليلة

وبعد تردد ليس بالقصير قال روليش : ماذا تعنى يا سيدى .. ؟

- مادمنا نتوقع اقدام بعض اللصوص على اقتحام القصر ! فقد قررنا ان اقضى الليل ساهرا للحراسة ..

فقال روليش ببرود : قد يكون الامر خطيرا !!

فقال لوبين : لا اظن ذلك .. انى ذاهب الآن للسباحة،

ثم ابتعد عن الرجلين .. فقال جيمبرت : مادمت من رجال البوليس الخاص .. فانت ملم اذن بحيل رجال العصابات .. فهل تراهم يسيرون مثنى مثنى ؟

- ليست وسائلهم محدودة . وانما الغالب انهم يتركون رجلا واحدا فى الخارج للمراقبة .. وفى بعض الاحايين يتركون اثنين

- ان مراقبة الحديقة من عمل مستر ديل .. فقد عهد اليه مستر جرانت بهذه المهمة ..

فقال روليش وهو يتكلف عدم الاهتمام :

- ارجوك ان تزيدنى ايضاحا ..

فذكر جيمبرت الحديث الذى دار حول مائدة الغداء ..

وسقط فى يد بيير فهو لم يكن يقيم وزنا لحراسة جيمبرت .. اما وجود شاب مثل مستر (مارتن ديل) خارج القصر فامر سيسبب كثيرا من المتاعب بغير شك وراح يلعن الكونتس . ويلعن نفسه .. فلو انه تركها وشانها ، لما حدث ما حدث .

وبينما كان يسير على مقربة من الجراج .. رأى لوبين يخرج سيارته .. فقال له : هل ستعود ؟ ..

- بالتأكيد .. اننى فقط ذاهب الى اسبورى لشراء ثوب استحمام .. هل تريد ان ترافقنى ..

فأجاب بيير : هل تحسبينه انني مضطر للبقاء لأداء واجبي ؟!

وبعد ساعة ذهب روليش الى الحمام .. فوجد لوبين يسبح .. ولما اطمأن الى صدقه كر راجعا الى القصر ..

وأما لوبين فكان يرمي من السباحة التحقق من مدى غور الماء على مقربة من القصر .. ولم يلبث ان ادرك ان البقعة المقابلة تصلح لرسو اليخوت والمنشآت .

فلما عاد الى القصر لم يجد أغلب المدعوين ، اذ كانوا يلعبون الجولف ، وفقط وجد كاترين هولاند واقفة في الشرفة فانضم اليها ، سائلة : هل حقا ستحرس القصر الليلة ؟

- كلا ، لندع الحراسة لجيمس اذا شاء ، اما انا فسأغلق بابي علي ، واستسلم للنوم العميق ..

فقالت المرأة بأسى : لقد كنت أعتقد انك ستبر بوعدك ولو كنت رجلا ، لفعلت

- لو كنت رجلا لما جازفت بالتعرض للقتل رميا بالرصاص ، ان الحديقة غاصة بالأشجار التي تصلح لاختباء القتلة

- ومع ذلك فان من يراك وأنت تلعب البولو يعتقد انك رجل مقدام بعيد الجرأة

- يجوز ، ولكن اللعب شيء والتعرض للموت شيء آخر

ومضى الى غرفته ليرتدي ثياب المساء ، وأخرج الرسائل التي كتبها سانبون ، واختار منها رسالة أخرى استرعت اهتمامه اكثر من سواها ، ثم خرج الى الحديقة ، وبعد ان استوثق من ان احدا لا يراه ، لف الرسالة حول حصاة ، وربطها بقطعة من الخيط ، ثم قذف بها من خلال نافذة غرفة نوم مستر جرانت ، وشاء القدر ان تسقط على فراش ارجل

وقبل ان يعثر جرانت على الورقة ، كان لوبين قد تسلل الى غرفته

وأما جرانت فقد عثر على الرسالة بعد ان ارتدى ثياب المساء ، وتهيأ للنزول الى الطابق الأرضي ..

وسرى الفزع الى قلب جرانت ، والتقط الرسالة بيد مرتعشة ، ونشرها ، وقرأ فيها ما يلي :

« مهما تتخذ من أسباب الحذر والحراسة فان ذلك لن ينجيك من مخالبي ، كل ما هنالك انني انتظر اللحظة المناسبة لأنزل بك ضربتي القاضية ، وقد يكون ذلك الليلة ، ويحتمل ان اكون لك بالمرصاد خلف اي باب تفتحه ، او في انتظارك عند اول ركن تدور حوله

ف . و . س . »

وركض مستر جرانت الى غرفة زوجته ، فانذعرت وصيفتها عند مارأته يشير اليها بحركات جنونية لتغادر الغرفة

وصاح : انظري الى هذه الرسالة ، لقد عثرت عليها فوق فراشي

وبعد ان قرأت ناتيكا الرسالة ، هتفت : وكيف وضعت هناك ؟

- لا ريب ان شخصا قذف بها من النافذة ؟

- على ريجان ان يفتش الحديقة في التو ، الم تأمره بذلك ؟

- كلا .. لقد شل الفزع تفكيري

فعصف الغضب بمسز جرانت والتقطت سماعة التليفون .. وبعد ان اصدرت أوامرها الى ريجان ، التفتت الى زوجها وقالت :

- لقد اتهمت دوبين خطأ ، فانها ليست موجودة هنا الآن حتى يمكن ان نرتاب فيها

- ألم اقل لك ان فرالك على مقربة ؟! انه يسخر منا

الآن ، فهو يقول انني لا استطيع لانتقامه دفعا .. يا الهي ! ما اشـــد خوفي !!

فصاحت ناتيكا بحدة : لا تـكن ابله ، لقد ثبتت ادانة فرانك وحكم عليه بالسجن فلا لوم عليك اذن من هذه الناحية .. انني واثقة من انه ليس موجودا داخل القصر او على مقربة منه ، لانه يعلم ان البوليس يبحث عنه ، على انني واثقــة ، برغم ذلك ، ان للفتاة الفرنسية التي اوليتها ثقتي ضلعا في هذه المهزلة .

كانت ناتيكا تشـــعر بكثير من الاطمئنان ، لعلمها بأن زوجها السابق رجل طيب القلب ، لا يلجأ مطلقا الى استعمال وسائل العنف . ولا يحتقب لرجل اســاء اليه أي ضغن . ولكنها ، برغم اطمئنانها النسبي ، بدأت تشعر بشيء من القلق

وجاء تورب ليقول ان ريجان ومساعديه فتشوا القصر والحدائق بكل عناية ولكنهم لم يجدوا اثرا لدخيل .

وكان المدعوون قد بدأوا يفدون عـــلى القصر فهبطت وزوجها الى الردهة الكبرى لاستقبالهم . وما كادت مســز جرانت ترى بعض افراد الطبقة التي تتحرق لهفة للاندماج بينها حتى نسيت رسائل التهديد وتهللت اساريرها

وقضى لوبين اغلب الوقت برفقة احدى المدعوات ممن يتمنى كثيرمن الرجال ان يترامو عند قدميها او يحظوا بنظرة من عينيها الســاحرتين .

وعلى اثر انصراف آل بيكســـل ، بدأ المدعــوون في الانصراف ايضا ، حتى اذا اشرفت الساعة على الثانية صباحا غادرت آخر سيارة القصر ، ولما جاءت الســاعة الثالثة كان القصر يســبح في الظلام الدامس ، في حــين بقي جمبرت مستيقظا ، يروح ويغدو في الدهاليز .

ورآه روليش في احــدى جولاته ، فلم يتمــالك من

الابتسام .. وطرق باب غرفة لوبين ، وبعد قليل سمع صوتا يغلب عليه النوم يطلب اليه الدخول وعندما فتح الباب ودخل ، رأى لوبين ينهض من فراشه ، ويرتدى معطفا منزليا ، ثم يوافيه الى غرفة الجلوس .

وقال لوبين لروليش :

– انك ثالث رجل يوقظني من نومي . فقد جاء مستر جمبرت أولا ، وطلب الى ان انضم اليه للحراسة ثم جاء بايسون جرانت يسألني لماذا لم ابر بوعدى . ثم ها أنت قد جئت .. فماذا تسألني انت أيضا ؟

فابتسم روليش .. وقال : ظننت انك قد تكون راغبا في القيام بجولة في الحديقة ولما كنت ذاهبا لاداء هذه المهمة فقد عرجت عليك لأسالك ان ترافقني ان شئت

فقال لوبين بغضب : بل اذهب وحدك .. فيم هــذا التأهب للتضحية بي في سبيل حراسة منزل رجل غريب ؟ ثم ما شأنك بالحراسة وانت رجل مالي ؟

فقال روليش بصوت حازم : لقد حان الوقت لاحاطتك بالحقيقة .. انني من رجال البوليس الخــاص . وقد استخدمتني مسز جرانت للسهر على سلامة مدعويها .

– اقول لك الحق انني ما كنت اعتقد ذلك .. ولعلي انا الوحيد الذي لم يعرف هذه الحقيقة حتى الان ..

– على العكس . انك ومستر جمبرت هما الزائران الوحيدان اللذان يعرفانها .

– وهل تعتقد أن هناك ثم خطرا يلوح في الأفــق

– نرجو الا يكون هناك خطر البتة ، ولكني لن انام الليلة ، وسأراقب هذا الطابق بالذات لأن المدعوين يشغلونه وجميع حراسهم فيه .. ولن اتردد في اطلاق النــار على اى شبح متسكع دون ان اساله من يكون ..

فابتسم لوبين . وقال : اذن فسأغلق بابي بالمفتاح ،

وهذا عمل لم اقدم عليه من قبل

وانصرف روليش .. وبر لوبين بوعده . فاغلق الباب بالمفتاح

بيد انه سرعان ما نفض عنه غبار النوم المصطنع .. وسحب حقيبة ثيابه . واخرج منها ثوب استحمام اسود كان قد ابتاعه بعد ظهر ذلك اليوم وهو مصنوع من الصوف ويغطى كل الجسم .. ولما ارتداه ، وضع على رأسه قبعة طيار سوداء .. وتسلح بمسدس صغير .. ثم لبس قفازا من المطاط .. واطفأ النور .. وتسلل الى الشرفة .. ثم تسلق العامود الحديدى الى الحديقة .. والقى نظرة نحو المحيط ، فرأى ضوء مصباح اللنش ابعد مما كان فادرك ان العاصفة قد بدأت تهب .. فهز رأسه .. وتمنى ان ينفذ انتونى تورب التعليمات التى زوده بها فى اثناء النهار بدقة

واقترب لوبين اخيرا من الحمام .. وما لبث أن رأى قاربا صغيرا مشدودا الى الشاطىء ، وهو يتأرجح تبعا لعلو الماء وانخفاضه .. وبه رجل واحد يمسك مجدافين يحاول باستعمالهما أن يحتفظ بوضع القارب الحالى . فأيقن أن هذا القارب فى انتظار عودة بيير روليش .

وكان راكب القارب منصرفا الى التحديق نحو القصر فى انتظار الاشارة المتفق عليها بينه وبين روليش حتى انه لم ينتبه للشبح الذى مر سابحا على بعد اقدام معدودات من القارب .. كما لم يشعر به رفاقه الموجودون على ظهر اللنش ، فقد كانوا ايضا منصرفين الى التطلع نحو القصر فى انتظار هذه الاشارة ليستعدوا للرحيل .

وبعد طول انتظار وصل روليش الى اللنش سابحا .. وتسلل الى ظهره .. وما كاد الربان يراه سالما ومعه الغنيمة حتى اصدر اوامره بالرحيل .. ثم لحق به مع بعض البحارة

فأخذ يعرض عليهم الغنيمة . ولكنه حرص على اخفاء جواهر مسز ستروس الثمينة عنهم . وهى نصيب الأسد .. وبعد ان فرغ من عرض الجواهر قدم لهم زجاجة من الخمر المعتق ليشربوا نخب انتصاره .. وراح يحدثهم كيف كانت مهمته هينة ، ويسخر من الضيوف وأصحاب القصر . وقد وجد البحارة فى تصرف جيمس وغباوته ما حملهم على الانفجار ضاحكين ، خاصة عندما علموا انه هو ايضا لم يسلم من السرقة .

كان تورب اشد الناس حيرة فى ذلك اليوم .. ففيما كانت حفلة الرقص على اشدها انتحى به لوبين ركنا منعزلا وقال له : اصغ يا تورب .. لقد وقعت على اثر الرجل الذى سم الكلاب . وقد عرفت من تصرفاتك انك تتمنى أن تراه ينال نفس الجزاء .

فصاح كبير الخدم بحماس : بودى لو تسنح لى هذه الفرصة

— سوف أتيحها لك .. ولكن ذلك قد يستلزم ان تقضى الليل ساهرا .

— ولم لا ؟

— ثم انك تتعرض للموت بطلق نارى

— ذلك لا يخيفنى .. ثم انى اعرف كيف استعمل مسدسى .

— لكن حذار ان تطلق النار على خطأ ، لاننى سأقف فى وجه هذا الشقى واحول بينه وبين ركوب البحر .. والان اصغ لما سأقول

واصغى تورب لحديث لوبين وعلامات الدهشة البالغة تعلو وجهه ، وختم لوبين حديثه قائلا : والآن تذكر انكم يجب أن تكونوا جميعا مدججين بالسلاح ، ومزودين بالمصابيح الكهربائية ، وقد لا تضطركم الظروف الى استعمال المسدسات

لكن يجب ان تقبضوا على كل رجل منهم . !

كان ربان اللنش واقفا الى عجلة القيادة ، وهو يفكر فى حصته من الغنيمة ، عندما راى نفسه يحدق بغتة في فوهة مسدس يشهره شبح غريب يرتدى ثيابا سوداء والماء يقطر منه ، كانما برز من جوف البحر فجاة . .

وذعر الربان ، وتراجع الى الوراء ، ولوبين يضيق الخناق عليه حتى الصقه بالجدار ، وقال : لقد توليت امر اللنش بدلا منك فحذار ان يبدر منك اى صوت او حركة . . والا قذفت بك الى اليم . .

وفي لمح البصر ، التقط حبلا ، شد به وثاق الربان المبهوت وكممه . . ثم ادار عجلة القيادة . وحول مقدم اللنش نحو الشاطىء ثانية .

وساعدته الريح على الاسراع ، وظل لوبين يرقب الشاطىء عن كثب ، وهو يدير مقدم اللنش نحو المدرج الرخامى الذى انشاه اصحاب القصر فى حمامهم . حتى اذا اقترب اللنش من الشاطىء ، رفعته موجة قوية ، وقذفت به اليه .

وفي تلك اللحظة برز ثورب ومعاونوه الستة من حظيرة السيارات القريبة ، وتكاثروا حول اللنش وقد علقت الدهشة السنتهم

وكان بحارة اللنش الثمانية قد صعدوا على ظهره بعد ارتطام اللنش باليابسة ، وما كادوا يرون رجل الشاطىء حتى ادركوا ان ثم خطرا يتهددهم ، فوثبوا الى الارض

وكانت تعليمات ثورب التي تلقاها من لوبين تقضي عليه بعدم القبض على الرجل الذى يدعو نفسه بيتمان عندما يغادر القصر كما اطلعه على ان الرجل لص وليس من رجال البوليس كما يزعم . لذلك تركوه ينطلق الى

الشاطىء ، ثم انتظروا عودة اللنش ليقبضوا على بحارته

والواقع ان ثورب ومساعديه رأوا بيتمان يأتي الى الشاطىء ، ويستقل القارب ، ويقترب من اللنش ، بيد ان شدة النوء حالت بين التصاق القارب به ، فوثب الى الماء ، وسبح نحو اللنش ، ثم تسلق الى ظهره

فلما رأوا اللنش يعود ادراجه الى الشاطىء ، ويستقر عنده نشطوا للعمل ، واحاطوا بالبحارة الذين وثبوا الى اليابسة

وبقي بيير روليش على ظهر اللنش وحده ، وراح يراقب ما يحدث على الشاطىء باهتمام ، فخطر له ان البوليس قد اعد لهم كمينا ، ولكنه لم يكترث ، فلم يكن في اجراءات اللنش اى ماخذ ، ولكنه تذكر الجواهر التي سرقها فاسرع الى مكانها وحملها الى مخبأ سرى كان قد اعده لهذه الغاية ثم ركض نحو مقدم اللنش ، وتطلع الى الشاطىء ، فلما رأى البحارة مقبوضا عليهم ، هتف باسي : هذه يد القدر ! !

وتحول عن سياج اللنش ، وعندئذ رأى شبحا اسود منتصبا امامه ، ويداه معقودتان فوق صدره ، ولما كان ممن يعتقدون في الخرافات فقد سقط ساعداه الى جنبيه ، وخانته قواه

وامسك لوبين بذراع روليش بعنف ، وقال : نعم انها يد القدر . . !

ولم يقاوم روليش (لوبين) عندما فتشه ، ولم يحاول اى دفاع ، فقد احس بفوهة مسدسه تلتصق بصدره

واستطرد لوبين بعد قليل : هلم ارني اين اودعتها ، واياك ان تخدعني والا اطلقت النار عليك

فصاح روليش بوحشية ، فقد غاظه ان يكون الرجل الذي سخر منه هو الذي يهدده بالقتل :

- ماذا تقول .. ! ! هل تهددني بالقتل !
- اكبر ظني انك لن تتيح لي هذه الفرصة الذهبية !

الفصل الثالث عشر

كان بيتمان قد طلب الى مستر جمبرت أن يجلس في الردهة المظلمة .. ويطلق النار على أى شبح يراه منطلقا ركضا ، فقبل الكهل هذه المهمة عن طيب خاطر .. ولكنه ما لبث بعد نصف ساعة ان شعر بوطأة البرد فعول على الذهاب الى غرفته لاحضار معطفه .. ولكنه ما كاد يبلغ الغرفة حتى رأى بيتمان يتأمل خاتمه الماسي الثمين .. فاستحوذ عليه الغضب والدهشة معا .. وقبل أن يفيق مما ألم به ، كان بيتمان قد انقض عليه . وجذبه من ساقيه . فسقط الرجل وارتطم رأسه بالدولاب ففقد وعيه

وعندما أفاق من اغمائه وجد نفسه مشدود الوثاق .. ومكمما .. فحاول أن يتخلص من القيد ، ولما لم يفلح ، اخذ يحرك شدقيه حتى تخلص من الكمامة ومن ثم بدأ يملأ الجو صراخا حتى ايقظ النائمين ، وجعلهم يهرعون اليه في فزع ..

واكتشف رب الدار أن أسلاك التليفون الموصل الى جناح الخدم قد قطعت .. واستولى الفزع بغتة على زوجته فمنعته من مغادرة غرفته .. والكن ما كاد باب الغرفة يطرق حتى صاح رب الدار :

- ليس في استطاعتي أن ابقى هنا بينما يذبح بعض ضيوفي ذبح الشاة

وانقض على الباب وفتحه ، فاذا بالقادم مستر ستروس ..

وراح القادم يخبر الزوجين بفقدان الجواهر . وحدثهم

عن الصرخات التي كانت تنبعث من غـرفة جمبرت ..

وان هي الا لحظات حتى عرفت مسز جرانت ان جواهر اغلب ضيوفها قد سرقت ولما بحثت عن جواهرها لم تجد لها اثرا ايضا ..

ومضى بعض الرجال الى غرفة جمبرت وفكوا قيوده .. فطفق يحدثهم عن نذالة بيتمان .. ثم انطلق راكضا الى غرف الخدم ، ولكنه وجدها جميعا شاغرة ..

وبينما كان الجميع واقفين في الدهليز وقد عقدت الدهشة السنتهم ، اذ حملت الريح اليهم صوت ارتطام اللنش بالشاطىء ، واعقب ذلك وميض عدد من الاضواء ، ودمدمة

وركض جمبرت الى الدرج وهبطه .. بينما صاح مستر بروستر من اسفل يقول انه اتصل بالبوليس وابلغه النبأ .. فهرع الجميع الى الطابق الارضي

واقبل توبرب في تلك اللحظة ، والدم يسيل من جرح في وجهه ، يقود امامه دوليش وقد تورم انفه واحدى عينيه .

وصاح جرانت : ياللسماء ! هذا بيتمان ! !

وجاء بقية الخدم ، وكل منهم يقود اسيره امامه ، وفي المؤخرة دخل لوبين الى الردهة ، وهو بزيه الغريب وكان يحمل في يده حقيبة ثياب ، ما أن فتحها حتى رأى المدعوون جواهرهم بجوفها ، وكمية اخرى من الجواهر المشهورة التي كانت قد سرقت حديثا ..

واقبلت مسز ستروس على لوبين ، وقبلته .. وصاحت

- يابني العزيز .. انك مبتل من قمة رأسك الى اخمص قدميك ، يجب أن تبادر بأخذ حمام ساخن ، والا اصبت ببرد شديد .

وتامل جرانت جميع الأسرى ، فلما لم يجد سانون
بينهم تنفس الصعداء ، وشعر بالارتياح الشديد ، ثم صاح
دعونا نسمع القصة اولا
ولكن لوبين قال معتذرا : ان رجال البوليس على وشك
المجيء ، ومن ثم فانني افضل ان اسرد القصة مرة واحدة .
وصعد الى غرفته حيث استبدل ثيابه . ولما هبط
الى الطابق الارضي كان رجـــال البوليس قد جاءوا ..
وشرعوا في التحقيق ..
وادلى لوبين باقواله الى المحققين .. ولكنه حرص على
الا ياتي على ذكر « الكونتيس » أو الى ما قد يكشف عن ان
لها ضلعا في الحادث .
وعلى اثر انصراف البوليس والعصابة . راح المدعوون
يعطرونه وابلا من اسئلتهم فقال يلخص لهم القصة :
- كان اول عامل دفعني الى الريبة في امر بيتمـــان
هو حادث القلاف المستعار وقد لاحظت بعد ذلك ان الرجل
يكثر من الذهاب الى حمام السباحة وياتي باشارات غريبة
مريبة من مصباحه الكهربائي ، وكان يتلقى جوابا عنهـا ،
اشارات من نوعها صادرة من لنش قريب ، فرحت اراقب
هذا اللنش عن كثب ... ولما رايت بيتمان ينظر اليوم الى
البارومتر بقلق ايقنت ان الرجل يعتزم القيام بعمل ما لأن
المد سيكون عاليا الليلة . وقد تأثرته فعلا الى الشاطيء ،
ورايته يحرك مصباحه بطريقة فهمت منها انه يطلب الى بحارة
اللنش ان يكونوا على إستعداد .. ومن ثم عولت عـلى
العمل .. ورسمت خطتي .
وشرح لهم كيف عهد الى لورب بجمع رجاله ، وترقب
وصول اللنش الى البر للقبض على بحارته .
وفي الساعة السادسة صباحا ، اوى جميع المدعوين

الى فراشهم .. وكان بايسون جرانت اشدهم مرحا ..
اذ كان يعتقد ان بيتمان صنيعة سانون وانه المسئول عـن
الرسالتين اللتين وصلتا اليه

الفصل الرابع عشر

بعد يومين استاذن لوبين من مضيفه واستقل سيارته
الى قصر فان بودن .. فاستقبله خادم ياباني انباه ان مستر
سوين وبلد سال عنه تليفونيا مرتين ، فانطلق لوبين الى
التليفون واتصل به في ناديه ، وضرب له موعدا ليتناولا
طعام الغداء معا ظهر اليوم التالي .. ثم اتصل بمنزله في
ســنترال بارك ، وانبــا مسز كيني انه حاضر اليهم في
الســاعة التاسعة مساء ..
وفي طريقه الى منزله ابتاع نسخة من احدى صحف
المساء ، وشد ما راعه أن راى صورته منشورة في صدر
الصحيفة .. وقصة السرقة التي وقعت في قصر آل جرانت
..مع تعليق مسهب من المحرر يشيد فيه ببسالته وجراته
وكانت مسز كيني قد ابتاعت لضيفيها نسخ من صحف
المساء .. وطالعوا فيها نبا الحادث فلما حضر لوبين راحوا
يعطرونه باسئلتهم
ولاحظ لوبين ان دوبين قد استردت اناقتها وجمالها
الساحر بفضل الثياب التي ابتاعتها لها مسز كيني
بارتدائها
وقضى لوبين زهاء الساعة وهو يجيب عن اســئلة
الضيفين . واخيرا سالته الفتاة :
- وماذا قالوا بشأن اختفائي ؟ .
- لم اسمع احدا يذكر شيئا عنك .. فقد كان للرسائل
الغامضة التي تلقاها جرانت اسوا الاثر في نفوسهم .

فهتف ساتون : اذن فقد احدثت الأثر المنشود ؟ .

ـ لقد كاد عقل جرانت يذهب بسببها .. وقد اقمت على مراقبته عن كثب .. فلاحظت أنه يخشى الانفراد بنفسه . ويفرط فى الشراب بالنهار وتعاطى المنومات بالليل . وقد كاد يصارحنى ذات يوم بمتاعبه لولا ان جاءت زوجته فقطعت علينا الحديث .. ولكنى واثق من أنه سيفعل ذلك عن قريب لاننى جاد فى تحطيم اعصابه رويدا رويدا . ويومئذ سوف يضطر تحت وطأة الفزع الى كتابة اعتراف شامل .

فقال ساتون : ليس فى استطاعتى ان اتصور كيف ستوفق الى ارغامه .

ـ دع ذلك لى ، فاننى مطمئن الى النتيجة .

وتصادف أن غادر ساتون الغرفة لبعض شأنه ... فسأل لوبين الفتاة :

ـ ان دواعى الحذر توجب على ان أسألك . هل يبحث عنك بوليس هذه البلاد ؟

فابتسمت الفتاة ابتسامة حزينة .. وقالت : نعم لقد أصدرت حكومة الولايات المتحدة أمرا بالقبض على .. ولكن البوليس هنا يعتقد اننى عدت الى أوروبا منذ عدة سنوات ، واننى مازلت هناك .. ويوم صدر هذا الأمر كنت فى واشنجتون ، انتحل شخصية أخرى واتسمى باسم آخر .

وعاد ساتون بعد قليل وانضم اليهما وراح يحدثهما عن الأيام القلائل التى قضاها فى الاستوديو ، وكيف تعلم فن التنكر .

وأخيرا نهض لوبين .. واستأذنهما فى الانصراف .

اجتمع لوبين بصديقه ويلد حول مائدة الغداء فى

اليوم التالى . وكان لوبين يعرف ان جليسه شاب مغامر جرئ . ومن ثم عول على مصارحته ببعض طرائف مغامرته الحالية . وهو واثق ان الشاب لن يتردد فى بذل كل معاونة مستطاعة .. ومن ثم ظل يدير دفة الحديث بلباقته المعهودة حتى طرح حادث سرقة قصر آل جرانت .. فقال ويلد :

ـ يبدو لى من مطالعة التفاصيل ان هذا الحادث بالذات هو الذى جعلك تقبل دعوة مسز جرانت

فمال لوبين الى الامام فى مقعده وقال : كلا .. ان آل جرانت لايزالون يجهلون سبب زيارتى لقصرهما .

فقال ويلد بعد قليل من التردد : ان كلامك عن الزوجين يوحى الى بانك لا تميل اليهما .

ـ بل اننى أبغضهما .. برغم ترحيبهما العميق وحسن ضيافتهما . والواقع اننى ماقبلت دعوتهما الا لاننى اقسمت أن اسوق الزوج الى السجن .

فصاح ويلد باحتياج : ولماذا ؟

ـ ليس الآن بالوقت المناسب لاطلاعك على السبب .. وعندما يحين سالجا اليك والى بعض صفوتك فى طلب المساعدة ، وقد تضطر الى التخلى لى مؤقتا عن منزلك الريفى .

ـ انى وما أملك تحت تصرفك .. وفقط سأغيب اسبوعين فى زيارة امى ، فاذا ارجأت المغامرة حتى عودتى ، فسأشترك فيها بكل سرور .

ـ هذا يلائمنى .. اذ أكون فى خلال تلك الفترة قد أعددت كل شىء .. أما الآن فاصغ الى اول طرف من خطتى . عليك ان تنتقل الى منزل الريفى وأن تبعث الى ببرقية على قصر آل جرانت فساعود اليه بعد اسبوع ..

واطلب الى أن ازورك لبضعة ايام . وعندئذ سأبرق اليك
بسبابك ان كان في استطاعتي أن اصحب معي بايسون
جرانت لانه مريض ويحتاجه الى الراحة والاستجمام ..
وليكن ذلك في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر .

ومع ان ويلد حاول أن يستدرج لوبين للافصاح . الا
ان هذا اصر على الصمت .

وافترق الصديقان على ذلك . وانطلق لوبين لمقابلة
صديق له مخرج افلام يدعى هوراس ويمز .

وكان ويمز يدين لوبين بخمسة عشر الف ريال ..
وظن انه جاء يسأله الوفاء .. فلما انبأه لوبين بانه لايريد
مالا سرى عنه . ونادى الممثلات اللاتى كن يعملن في الفيلم
الذى كان يخرجه وقتئذ .. وقدم لوبين اليهن .

وقضى لوبين بعض الوقت يتحدث الى ويمز والممثلات
في الشـــئون السينغرافية .. ثم أعـــرب عن رغبته في
مشاهدة العمل في الاستوديو .. وركب الجميع سيارة
لوبين وانطلقـــوا بها الى فورت لي حيث توجـــد بعض
الاستوديوهات .. ومن بينها ذلك الذى يشرف عليه ويمز

وقد ظن ويمز ان لوبين يريد الاندماج في عـــالم
السينما .. وخطر له ان يتخذ منه بطلا لفيلم جديد بعد
ان ذاع صيته في حادث قصر آل جرانت .. ولكن شد ما
كانت خيبة امله عندما رأى لوبين ينفرد بمدير الاستوديو
.. ويقضى معه حوالى نصف ساعة في حديث مستفيض
عن العمـــل السينغرافى .. والادوات المســـتعملة في
الاســـتوديو .. ثم يقوم بجولة في ارجاء المكان للدرس
والاستطلاع   وكان ويمز مدينا لصاحب الاســـتديو
باجر اســـبوعين فدفعها لوبين عنه .. كثمن للمعلومات
الهامة التى حصل عليها ..

ثم انصرف بعد قليل .. وذهب لمقابلة دافيد مور
فتلقاه الرجل مرحبا
قال لوبين : اليك مهمـــة جديدة .. اذهب غدا الى
تاريتون .. واستأجر سيارة طول النهار .. وابحث عن
منزل يشرف على نهر هدســـون .. له حديقة فسيحة
الارجاء .. واستأجره لاقصر مدة مستطاعة .. انا لا أبالى
بالنفقات التى يتطلبها اصلاح مثل هذا المنزل .. على انى
أذكر ان هناك منزلا شمال اوسننج كان خاليا عندما مررت
بالقرية في الشهر المنصرم .. وهو منزل معقـــول لا يلائم
اصحاب الملايين ولا يستطيع افراد الطبقة المتوسطة ان
يستأجروه .. لكن لا تبحث أبعد من بيكسكيل شمالا ولا
ايرفنجتون جنوبا .. واليك بعض المال للانفاق منه اذا
دعت الضرورة .. وسأوافيك الى تاريتون لتوقيع عقـــد
المنزل الذى يقع عليه الاختيار .. لكن تذكر اننى اريـــد
منزلا يشرف على النهر مباشرة ..

الفصـــل الخامس عشر

عاد دافيد مور الى فورت لي وهو يحمل قائمة تحتوى على
خمسة منازل خالية في البقعة التى طلب اليه لوبين البحث فيها
وما كاد لوبين يطلع على العناوين ، حتى اختار قصرا
عتيقا به ست عشرة غرفة .. وتحيط به حديقة مساحتهـــا
عشرون فدانا .. يطل على نهر هدسون مباشرة .. وبه بناء
صغير محجوب عن الانظار .. وما كاد لوبين يشاهد القصر حتى
اعجب به .. وايقن انه يلائم اغراضه فاستأجره في التو ..
واستقل سيارته ومعه مور .. وفي الطريق قال له :
ــ هل تستطيع ان تترك حانوتك اسبوعين .. او اكثر ؟
فاجاب الرجل : الحق انى ارحب باية فرصة تمكنى من

الحركة قليلا .. فقد ضقت ذرعا بكثرة الجلوس ..

ـ انى اريدك ان تشرف على تنظيم القصر .. واعداده .. ان به اثاثا كافيا .. وفقط نحن بحاجة الى الفراش .. ولكنى لا اريدك على ان تستعين باحد .. بل ولا ان ترافقك اسرتك .. وفى استطاعتك ان تبتاع معداتك من الحوانيت المحلية .. ولكن حذار ان تشجع البائعين على ارتياد المنزل .. فهل فهمت ؟ .. ـ نعم يا سيدى ..

ـ ساعود الى هنا بعد بضعة ايام .. واما انت فينبغى ان تاتى غدا ظهرا .. وفى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه اوقف لوبين سيارته امام منزل كلارك .. واستقبله الرجل بحماس كعادته .. وخلا به فى غرفته .. ثم اصر على ان يشاركه زجاجة من الخمر المعتق الذى صنعه بنفسه ..

وبينما كان الرجلان يحتسيان الخمر .. سأل لوبين : هل سبق ان سالتك معروفا يا كلارك ؟

فتطلع اليه الرجل محيرا .. وقال بعد قليل :

ـ كلا يا بنى .. انك لم تفعل ذلك حتى الآن .. وبودى لو تكل الى اى امر .. وطفق لوبين يتحدث الى صديقه زهاء عشر دقائق ، وكان كلارك يقاطعه بين الفينة والفينة .. فلما فرغ لوبين من حديثه صاح الآخر :

ـ اتسألنى يا بنى ان كنت اوافق ؟ ! عجبا لك ! ! بالطبع انى موافق .. !

فقال لوبين شاكرا : انى جد مسرور لذلك .. عندما يعد كل شىء ساتصل بك تليفونيا وابعث اليك بسيارة ..

ـ من واجبى ان الفت نظرك الى ان امامك عقبات كؤودا ! لكن لنفرض انه لم يتحطم كما تعتزم ، فماذا يكون موقفك ؟ ..

ـ سيئا للغاية بغير شك .. انا لا استطيع ان اجزم بان هذا العمل قانونى .. ولكنى مطمئن الى النتائج بعض الاطمئنان

.. فاذا نجحت الخطة فسعفو الجمهور عن الوسائل غير المشروعة التى نجأنا اليها ..

وعلى اثر انصراف لوبين من مقابلة كلارك ذهب من فوره الى الاستديو ، حيث اجتمع بالمدير فترة طويلة من الوقت اتم خلالها الالمام باعمال الاستديو .. وقبل ان ينصرف ، طلب الى المدير ان يعيره اربعة من عماله مقابل اجر كبير ..

وبعد مساومة قصيرة ، قبل المدير ان يعيره العمال المطلوبين .. وكانوا يدعون ستافورد وكلانس وكليفلاند وديل

واستقل الرجال الاربعة سيارة لوبين الفاخرة .. وانطلقوا جميعا الى المنزل الجديد الذى استاجره فى تارنتون .

وفى الطريق دخل لوبين مع ستافورد فى حديث فنى طويل

الفصل السادس عشر

عندما عاد لوبين للاقامة فى قصر آل جرانت ، لم يجد بين الضيوف غير كاترين هولاند ، بينما رحل الباقون ، وقد حل محلهم طائفة من الشباب المرح العابث ..

وكان المفتش لابل اليائس قد سحب الى الميناء .. وتولت السلطات المسئولة ترميمه وتفتيشه .. فاسفر البحث عن العثور على كثير من المسروقات ولكن محاكمة ووليش واعوانه تأجلت لاستكمال بعض نواحى القضية ..

على ان اهم ما كان يشغل بال لوبين هو ايصال رسائل ساتون التهديدية الى باتسون .. ذلك لانه كان الضيف الوحيد الذى بقى من المدعوين القدماء .. فلو اقدم على دس احداها فربما تسربت الريبة اليه ..

وقد لاحظ ان جرانت زاد انكبابا على الشراب ، فشحب وجهه وتملكه الاسقام ..

واتفق ذات مساء ان شكت كاترين هولاند صداعا .. فصحبها لوبين فى جولة بالسيارة فى الهواء الطلق .. وعندما

عاداً اوقف لوبين السيارة امام باب القصر ريثما يفتحه ...
وادتفق ان مر غريب في تلك الاثناء ، وسال لوبين عن الطريق
الى اصلت هول .. فدله عليه ..

وعندما عاد الى الفتاة سالته : عم كان يسالك هذا الرجل ؟

ـ كان يريد ان يعرف اين تقع اصلت هول .. ولكني
اعتقد ان سؤاله لم يكن غرضه الوحيد فقد دفع الى برسالة
سالني ان احملها الى جرانت .. شد ما اعجب لماذا لم يعط
الرجل الرسالة لجرانت بنفسه ؟ ! ..

ـ لعله خاف ان تهاجمه الكلاب ..

وبعد ان ادخل لوبين سيارته في الجراج .. ومضى الى
قاعة الرقص التي جرانت في انتظاره ببابها .. واومأ اليه
براسه .. وقال بصوت متهدج من فرط الوجل :

ـ لقد ذكرت كاترين ان شخصاً اعطاك رسالة لي ..

فاعطاه لوبين رسالة التهديد الثالثة .. فتناولها جرانت
وتسلل الى غرفة المكتب .. وقرأ فيها ما يلي :

لقد نجوت هذه المرة لتدخل احد اصدقائك عن غير عمد
.. ولولا ذلك لكنت الآن في طريقك الى بوينس ايرس على ظهر
اليخت لابل البانس .. ولئن ساورتك الريبة ، فاثر هذه
المسالة في المحكمة مهما يكن ، فسوف اراك مرة اخرى في
السابع عشر من هذا الشهر .. ليس لك غير طريق واحد للنجاة
وذلك هو الاعتراف الشامل ـ ف . و . س

وما كاد الرجل يقرأ هذه الرسالة حتى اغمي عليه ...
وعندما ابلغ ثورب هذا النبأ للوبين علل الاغماء بشدة الحر ..
وطلب الى مستر ديل ان يذهب لمقابلة مستر جرانت بضع دقائق
وكان اول سؤال القاه جرانت على لوبين هو : لعلك ميزت
ملامح الرجل الذى اعطاك الرسالة ؟ ..

ـ نعم .. ولو ان الآنسة كاترين لم تره .. لانها كانت

جالسة في السيارة .. وجعل لوبين يدلي باوصاف فرانك
ساتون بدقة .. ولاحظ ان وجه جرانت قد امتقع فساله :

ـ هل عرفته ؟ .. ـ كنت اود لو رايته .. انها رسالة
تسول . واحسب ان من واجب البوليس الا يدع هؤلاء
المتسولين يزعجون الناس هكذا .. ما تاريخ اليوم ..

ـ انه الرابع عشر .. هل استطيع ان اصنع شيئا من
اجلك ؟ .. ـ كلا .. اشكرك

وعلى اثر انصراف لوبين .. استدعى جرانت زوجته ..
واطلعها على الرسالة .. وما كادت تقرؤها حتى شحب وجهها
قليلا .. واتصلت بالبوليس المحلي .. واقضت اليهم الحادث

ولكن جميع الجهود التي بذلت لتعقب ساتون ذهبت
ادراج الرياح .. وكان جرانت قد بدأ يشعر بالاطمئنان من
نحو لوبين بعد حادث التنس .. فكان يحرص دائما على البقاء
بقربه .. وبينما كان يتحدث صباح اليوم التالي .. اقبل احد
الخدم يحمل برقية .. فاجفل بايسون وخشى ان تكون رسالة
تهديد جديدة .. ولكن الرجل دفعها الى لوبين ..

وقرأ لوبين البرقية .. وقال : ان سويثن ويلد يدعوني
لانفاق اسبوع في منزله الريفي ..

فتطلع بايسون جرانت الى لوبين بنظرة المعاتب .. وادرك
انه فقد الرجل الذى يمكنه الاعتماد عليه .. واستطرد لوبين :
ان اليوم هو الخامس عشر .. فينبغي ان ارحل غدا .. ولا
يسعني الا ان اقدم لك شكرى العميق على كرم ضيافتك ..

وتذكر بايسون ان الموعد الذى ضربه له ساتون هو
السابع عشر .. فغاص قلبه بين جنبيه .. واصفر لونه ..
وقال بصوت اجش :

ـ من حسن الحظ ان لك مثل هذا الصديق .. واما انا
فينبغي ان ابقى هنا طواعية او كرها يا لله ! كم اود لو ارسلت

الى مثل هذه الدعوة ٠٠ ايها بلاشك ترفه عن اعصابى ٠

ـ احقا ٠٠ ؟ اذن سابعث الى ويلد ابنبه بانك ستكون فى رفقتى ٠٠ فهل تستطيع ان ترافقنى ٠٠ ؟

ـ ليس ثم ما يعترض طريقى اذا وافق صديقك ٠٠

وبعث لوبين ببرقية الى صديقه ويلد يستأذنه فى اصطحاب مستر جرانت معه ، فجاءه الرد بالموافقة ٠٠ ولم تمانع مسز جرانت فى رحيل زوجها ٠٠ فقد كانت تعلم انه بحاجة الى الراحة والهدوء ٠٠ ثم انها كانت تجد فى هذه الزيارة فرصة طيبة للتفاخر والتباهى ٠٠ لان ويلد كان من معدودا من شباب الطبقة العالية ٠٠

اقرا بقية هذه الرواية فى رواية العدد القادم وعنوانها

جريمة الفندق

بطلها اللص الشريف

ارسين لوبين

للكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان
